الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

حضور الخطاب الصوفي في ديوان "أنطق عن الهوى" لعبد الله حمادي

مذكرة تخرج مقدّمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعدادالطالبة :

مسعودة مرغني

إشراف الدكتور:

عبد الحميد هيمة

الموسم الجامعي:

2022/ 2021 1443/1442هـ

الإهداء

إلى من سجد في محراب القلب

... شخصي الثاني ...

الشكر و عرفان

الشكر والثناء لله عز و جل أولا على نعم الصبر على إنجاز هذا العمل

إلى اللذان لاتوافيهما عبارات الشكر والتقدير

جنتي و عطرها... أمي و أبي

و أتقدم بالشكر و التقدير الى الأستاذ الفاضل عبد الحميد هيمة

الإشرافه و على كل ما قدمه لنا من دعم و توجيه

كما أسجل ورود الشكر و الامتنان من قلوب فاضت بالمحبة و

الاحترام و التقدير لكل من ساعدني على اتمام هذا البحث أخص

بالذكر أستاذي الفاضل عبد الناصر مشري، علي محرادي، صلاح

غزال.

و كذلك الى رفقاء الروح خولة مرغني صفاء خالدي .

إلى كل أساتذة قسم اللغة و الادب العربي.

المقدمة

المقدمة :

إن الإطلاع على مخاض التجربة الشعرية المعاصرة في الجزائر بصفة خاصة والعربية بصفة عامة فيه من المتعة والتشويق بقدر ما فيه من الإبداع والغموض، ذلك أن الخطاب الشعري الجزائري بأنواعه لم يكن بمعزل عن التطورات التي شهدها الخطاب الشعري العربي، بعدما عرفت النزعة الصوفية طريقها إليه مع الشعراء الرواد من عبد الوهاب البياتي، إلى محمود حسن إسماعيل، فأدونيس .. وغيرهم

لذا فإن الخطاب الصوفي نتج عن منعرج حاسم غَيّر التجربة الشعرية الجزائرية، فوجد فيه الشاعر ملاذا ومنفذا من خلال الأنساق والنصوص الشعرية الجديدة، الدافع الذي جعلهم ينفتحون على كتابات جديدة تخرج بهم من دائرة الانغلاق والعزلة، فإتجه الشعراء إليه لأنه المتنفس الوحيد عن العالم الأرضي الكئيب

هذا الواقع المرير الذي صار يتخبط فيه الشاعر المعاصر المحاط بكل أنواع القهر والإحباط النفسي، و الاغتراب الروحي جعله يطلب عالما آخرا غير هذا العالم الأرضي المليء بالأحقاد والشرور وهو جعله ما يلجأ إلى الخطاب الصوفي، ويبحث عن بديل لهذا الواقع الأليم، وبذلك تغدو التجربة الصوفية عند الشاعر المعاصر حلا فرديا لتعاسة الواقع، ووسيلة لتطوير التجربة الشعرية المعاصرة من ناحية اللغة، وقد برزت في هذا المجال تجارب تستحق منا العناية والتقدير، ولعل من أهم التجارب تجربة الشاعر عبد الله حمادي، ولذلك جعلناه محور دراستنا للبحث في حضور الخطاب الصوفي في الشعر المعاصر الموسوم ب (حضور الخطاب الصوفي في ديوان" أنطق عن الهوى " لعبد الله حمادي) بغية الإجابة عن مجموعة من الإشكالات التي تبادرت إلى أذهاننا ، منها :

كيف تجلى حضور الخطاب الصوفي في ديوان" أنطق عن الهوى " وهذا الإشكالية الرئيسة ولدت عدة إشكالات فرعية أهمها :

- ما مفهوم الخطاب الصوفي وكيف تجلى عند الشاعر ؟
- ما علاقة الشعر بالتصوف ؟
- ماذا اضافت اللغة الصوفية الى التجربة الشعرية المعاصرة ؟
- وما الدافع الذي جعل حمادي يلجأ إلى اللغة الصوفية ؟
- ما الطرائق التي وظف بها الشاعر الرموز الصوفية في ديوانه ؟

سنحاول الإجابة عن هذه الأسئلة وذلك وفق خطة تشمل : مدخلا عاما ومبحثين اثنين

المدخل : كل من ماهية الخطاب الصوفي وعلاقة الشعر بالتصوف

المبحث الأول : المعنون بـ حضور الخطاب الصوفي على مستوى النص الموازي في الديوان، وتضمن لوحة الغلاف الامامية، الألوان، العنوان الرئيس، عتبة الاهداء، العناوين الفرعية، الواجهة الخلفية للغلاف

أما المبحث الثاني : المعنون بـ حضور الخطاب الصوفي على مستوى النص الشعري وتناولنا فيه ثلاث مطالب : المطلب الأول الحضور الانثوي تضمن الحضور على المستوى المادي وكذا الروحي أما المطلب الثاني فتضمن الرمز الصوفي : رمز الخمرة و كذلك الرحلة و الطبيعة والمبحث الثالث توظيف المصطلح الصوفي ثم الملحق الذي تضمن سيرة الشاعر وأهم أعماله وصولا إلى الخاتمة والتي سلطنا فيها الضوء على أبرز ما جاء به البحث وذكرنا ملخصا لأهم النتائج المتوصل إليها ، ثم تأتي المصادر والمراجع وأخيرا الفهرس.

أما فيما يخص المنهج فقد قادتنا نظرتنا إلى اعتمادنا المنهج التأويلي لأنه الأنسب لقراءة هذا الشعر الذي يقوم على تفكيك المادة الشعرية لإدراك البعد الدلالي ولعل هذه الدلالة بما تحمله من مراوغة القارئ ودفعه إلى فعل القراءة والتأويل فتعطيه سلطة مركزية فيشترك مع الكاتب في عملية بناء الدلالة

وقد استعنا بعدة دراسات سابقة تناولت الخطاب الصوفي بشكل عام نذكر أهمها :

كتاب الشعر والتصوف لإبراهيم منصور وكذلك كتاب النص الموازي في الشعر لخالد بلقاسم وأحمد القنديلى وكتاب تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية لآمنة بلعلى وكتاب محمد كعوان للتأويل وخطاب الرمز وكذلك كتاب عاطف جودة الرمز الشعري عند الصوفية، وكتاب الخطاب الصوفي وآليات التأويل لعبد الحميد هيمة، واستعنا أيضا بمجموعة من الدراسات التي درست مدونة البحث نذكر منها : العنوان والإنفتاح قراءة في قصيدة أنطق عن الهوى، حنينة طيبش، الخطاب الغلافي ومضمرات التصوف ف " أنطق عن الهوى " التناص في ديوان أنطق عن الهوى لـ قاسم مسعود، جمالية اللغة الشعرية في ديوان " أنطق عن الهوى " لـ كنزة سالمي، وكذلك تحول الاشتغال اللغوي في ديوان " أنطق عن الهوى" عبد الله حمادي لـ كريمة حميطوش ...

أما الصعوبات التي صادفتنا في بحثنا هذا فلم تكن تماما متعلقة بنقص المراجع، وإنما كانت الصعوبات متعلقة بشساعة الموضوع وتعقده وتداخل مواضيعه، أو صعوبة القبض على معانيه المنفلتة، فكلما زاد احتكاكنا به إلا و ظهرت لنا إشكالات أخرى، إضافة إلى غموض اللغة الصوفية وصعوبة فهمها إلا بالرجوع إلى المعاجم الصوفية ..

وفي الختام نتمنى أن نكون قد ساهمنا ولو بقسط قليل من دفع عجلة البحث العلمي خاصة في مثل هذه المواضيع المتعلقة بشعرنا الجزائري، وأن يكون هذا البحث نواة لدراسات أكثر تعمقا في موضوع الخطاب الصوفي في شعر حمادي، أو غيره من الشعراء الجزائريين

ولا يسعنا في هذا المقام إلا الاعتراف بالجميل والشكر لأستاذنا الفاضل الدكتور " عبد الحميد هيمة " الذي وجدت فيه معلما وموجها أسال الله أن يجزيه خير الجزاء، كما أسجل عظيم الامتنان لكل من ساعدنا على انجاز هذا البحث المتواضع، والشكر موصول لكل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي، والشكر أيضا للجنة المناقشة على قراءة البحث، وعلى كل النصائح والتوجيهات المقدمة .

حرر في : 2022/05/10

مدخل

مدخل عام حول الخطاب الصوفي والشعر المعاصر

1 – الخطاب الصوفي :

يمثل الخطاب الصوفي بكل أنواعه (شعرا، نثرا، كلمات) أسمى تجليات الأدب العربي, نظرا لما يحمله من أساليب تعبيرية و قوالب لغوية رمزية تفضي إلى دلالات توليدية وتفتح آفاق لمعاني كثيفة, تخوض في الكلام عن العلاقة بين الذات الإلهية وصلتها بالذات الإنسانية بكيفيات متعمقة وبإسراف في التعامل مع المقدس (الله تعالى, القرآن الكريم الرسول صلى الله عليه وسلم, السنة النبوية) الذي يفرض ويتطلب الحذر أثناء التعامل معه[1]

فيختلف الخطاب الصوفي عن الخطابات الأخرى من ناحية اللغة؛ ذلك أن اللغة في الخطاب الصوفي تسمو وترتقي من لغة عادية إلى باطنية عرفانية، لأن اللغة العادية هي لغة الظاهر واللغة الصوفية هي لغة الباطن، بحيث يعبر الخطاب الصوفي عن تجربة وجدانية روحانية تروم للخوض في الحقائق الذاتية للكشف عن المطلق واللامتناهي لذلك لجأ الشعراء الصوفيون إليها لأنها تقودهم إلى تجاوز المألوف والاعتيادي

إن الخطاب الصوفي قد شق لنفسه طريقا خاصًا به و لغة رمزية راقية موغلة في التجريد معبرة بذلك عن مكنوناته الوجدانية والعرفانية والناظر إلى الخطاب الصوفي نظرة وعي وتبصر يلاحظ أن مصطلحاته مشتقة من علوم أخرى؛ منها الدين والفلسفة والشعر الغزلي وغيرها بحيث تمازجت مع بعضها البعض مكونة بذلك لغة فنية خاصة تعبر عن نوازع القلب الساجد في محراب العشق الإلهي المتلذذ بالحضرة الربانية المجذوب فيها

لقد ساهم الخطاب الصوفي في إثراء الرصيد اللغوي، كما ساهم في تنويع التجربة الفنية والجمالية في الأدب بوجه عام وفي الشعر بوجه خاص

[1] سوهيلة بن عتسو: الخطاب الصوفي بين جدلية التأويل ومفارقة الأنساق ، جامعة عبد الرحمن ، ميرة ، بجاية ، الجزائر ، العدد الثاني ، تاريخ النشر 15/ 2021/10 م ، ص 160

فالخطاب الصوفي " وبفعل قوانينه واستراتيجيات التواصل المعقدة فيه، يمتلك من سمات الإطلاق و اللاتحديد، ما يجعله بمثابة الآلية الكاتمة التي شكل وضعها في التلقي آليات انفتاحه وهو وضع تأويلي "[1]

تلك اللغة الإبداعية الضاربة في العمق والغموض ميزت الخطاب الصوفي عن غيره، أضحى هذا الأخير قابلاً للتأويل و مفتوحًا على عدة دلالات تساعد في عملية التواصل بين المتلقي والنص كما تساعده على فك الشفرات وخبايا النص " وهذا يعني إمكانية تعدد القراءة في هذه اللغة، إنها آفاق مفتوحة على المطلق واللانهاية ومعراج يسمو بنا إلى الرؤى والكشوف العلوية، ولذلك كان التصوف فتحا جديدا في مملكة اللغة إنه السكر والحب و العروج في سماء الفكر الإشراقي لتحقيق التواصل المفقود مع العالم والإنسان"[2]

2- علاقة الشعر بالتصوف :

اتجه المتصوفة إلى الشعر بإعتباره الخيار الأسمى والأفضل للتعبير عن تجاربهم الروحانية والوجدانية فكان معظم الشعراء يعرفون خبايا الشعر وأسراره مما سهل عليهم الكتابة على منواله، متخذين من اللغة الرمزية والإيحائية ميزة لأشعارهم والدارس لقصائد المتصوفة يلاحظ أن العلاقة بين الشعر والمتصوفة علاقة وطيدة فكما يحتاج الشاعر إلى التصوف ليسمو بفكره وروحه فكذلك يحتاج المتصوفة إلى الشعر ليعبروا عن دواخلهم الباطنية

[1] – آمنة بلعلى : تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة ، منشورات الاختلاف ، ط 1 ،2002 ، ص 20

[2] – عبد الحميد هيمة : الخطاب الصوفي وآليات التأويل قراءة في الشعر في المغاربي المعاصر ، دار الأمير خالد ، الجزائر ، 2014 م ، ص 381

وأحوال قلوبهم الباحثة عن الوجد والصبابة فا " الشاعر كالصوفي يسعى لإنهاء نقص العالم وعلى هذا فإن الصلة بين التصوف والشعر تنبثق من سعي كل منهما إلى تصور عالم أكثر كمالا من عالم الواقع "[1]

فالشاعر والمتصوف يعملان سويا على بلوغ الكمال في التجربة الروحية من خلال الشعر الذي يعتبر المتنفس الحقيقي لكليهما، فكل منهما يؤسس عالما انطلاقا من طاقته الكامنة فيه بحثا عن الكمال " فالبحث عن عالم مثالي ومتكامل ولّد هذا التمازج بين الشعر و التصوف وظهرت بذلك نصوص شعرية تطغى عليها اللمسة الصوفية بشكل جلي، فمرحلة التأمل النفسي للشاعر تشبه تقريبا حالة الفناء عند الصوفي، لأن الشاعر يغيب لحظة عن نفسه ومحيطه حتى يحضر القصيدة كذلك الصوفي يفنى عن الوجود و نفسه بمشاهدة الحقائق "[2] فيتفقان ويتوحدان في حالة الغياب، فالتأمل النفسي للشاعر يولد الفناء والفناء مرهون بالتأمل فلا نستطيع الفصل بينهما، أي أن الشاعر والصوفي يكملان بعضهما ويشتركان في عملية الفناء والغياب عن النفس والوجود لنسج خيوط شعرهما .

"إن النص الصوفي مثل النص الشعري يتميز بصدق التجربة لكونها وليدة معاناة، ذلك لأن الصوفي عاشق ينفس عن مشاعره بكلمات تتسم بالرمزية التي تفرضها طبيعة المعاني الروحية فهو لا يعبر بلغة العموم بل يلجأ إلى لغة الخواص فالتجربتان الصوفية والشعرية مرتبطاتان " [3]

وبما أن المتصوفة هم أصحاب الذوق الذين يعيشون على تجاربهم الوجدانية العرفانية فطبيعي جدا امتطاءهم للشعر تعبيرا عن حالتهم، مستعينين بذلك بلغة رمزية يعتريها الجمال والغموض " فالشاعر قد لا يكون متصوفا ولا يلزمه أن يكون متصوفا ولكن الصوفي لا يبعد

[1] – كامل عدنان حسين العّوادي ، الشعر الصوفي ، دار الرشيد للنشر ، سلسلة الدراسات 191 جمهورية العراقية ، 1997 م ، ص 29

[2] – عبد الجليل عبد الله صالح ، لمحات من الشعر الصوفي بأم عيدان ، سلسلة مطبوعات الطريقة السمانية ، أم عيدان ، ص 39

[3] – ينظر سعيد بوسقطة ، الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، 2008 م ، ط 2 ، ص 137

أن يكون شاعرا فالصوفي هو شاعر سواء نظم أو نثره فأداة الإدراك عنده هي نفسها أداة الإدراك عند الشاعر، والمعين الذي يسقى منه هو المعين نفسه الذي يسقى منه الشاعر، والوسيلة التشبيهية التي يستخدمها في أداء ما يؤديه هي وسيلة الشاعر نفسها " [1]

يمكننا أن نصل في الأخير إلى أن علاقة الشعر بالتصوف علاقة وطيدة متصلة الأطراف كلاهما ينبعان من قلب الإنسان الشاعر والصوفي على حد سواء كما يثبت الشعر الصوفي أن علاقة الشعر بالتصوف " وثيقة وأن القصيدة الذاتية الوجودية هي من صنع التجربة الصوفية والسلوكية، وكما يحتاج الصوفي إلى الشعر ليصف معراجه وذوقه ويعبر عن أحواله ومقاماته و مجاهداته ورأءه، يحتاج الشاعر إلى التصوف ليرقى برؤيته الشعرية و يتحرر من اللغة الآلية ومن سجن المعاني المحسوسة وليسمو بتجربته ويرتفع بها إلى عالم الغيب كي يحقق في شعره سعة التحليق وقدرة التتخيل التي تصل الذات المبدعة إلى حال الامتزاج بإبداعها " [2]

ولقد وطأت التجربة الصوفية أقلام العديد من الشعراء المعاصرين والتي طالت جل مكوناتها الجمالية والفنية احساس وفيض الشاعر المعاصر، فالحقول الدلالية المستوردة من التجربة الصوفية بعدها رافدا مهما من التراث الصوفي " وهذا الأمر ليس غريبا؛ لأن الصلة بين التجربة الصوفية، والتجربة الشعرية صلة قوية مستحكمة تؤكدها تجارب محمد حسن إسماعيل, وصلاح عبد الصبور، والبياتي، ونازك الملائكة، وأخير أدونيس .

وقد جذبت الصوفية أيضا أنظار الشعراء المغاربة الذين تفطنوا لما تزخر به التجربة الصوفية من طاقات إبداعية فراحوا يغرفون من ينبوعها الفياض، وهذا ما أدى إلى تغير نظرتهم للشعر الذي لم يعد كما كان عالما مسطحا بل أصبح عالم التخطي والتجاوز والسعي وراء المطلق فغدا الشاعر المعاصر ينظر للتصوف على أنه رمزُ للتسامي الروحي"[3] ولعل

[1] –المرجع السابق ، ص 39/ 40

[2] – محمد بنعمارة : الصوفية في الشعر المغربي المعاصر(المفاهيم والتجليات)، شركة النشر والتوزيع المدارس،الدار البيضاء، ط 1 ، ص 37

[3] - ينظر : عبد الحميد هيمة ، الخطاب الصوفي وآليات التأويل ، ص 209

من الشعراء الذين وطأت أقلامهم التجربة الصوفية وتجلى الخطاب الصوفي في خطاباتهم نجد محمد بنيس من المغرب، وأدنيس، وكذا محمد الخالدي، أما بالنسبة للجزائر فنجد شاعرنا الكبير عبد الله حمادي الذى مثل موضوع دراستنا .

المبحث الأول :

الخطاب الصوفي على مستوى النص الموازي في الديوان

تمهيد :

تعد العتبات النصية من الدراسات الحديثة التي نالت حظا وافرا و موقعا بارزا بوصفها بوابة للولوج إلى عالم النص والحفر في جنباته لإبراز الدلالة الكلية للنص الأدبي عن طريق إضاءة ظلماته وفك شفراته " فالنص في الواقع لا يمكننا معرفته وتسميته إلا بمناصه، فنادرا ما يظهر النص عاريا عن عتبات لفظية أو بصرية مثل (اسم الكاتب، العنوان، العنوان الفرعي، الإهداء، الاستهلال، صفحة الغلاف ...)، وهذا قصد تقديمه للجمهور... " [1]

فهذه العتبات من عناوين وأشكال وألوان التي تحضن النص باب موصد لا يمكن الولوج في بهوه إلا عن طريق الوقوف عنده وفك رموزه باعتباره جواز سفر يمكن الدخول عبره إلى النص المركزي .

وعلى هذا الأساس يتضح لنا أن لكل متن، نص مُوازِ وفي هذا يوضح لنا سعيد يقطين " بأنها البنية النصية التي تشترك و بنية نصية أصلية في مقام وسياق معينين تجاورها محافظة على بنيتها كاملة ومستقلة وهذه البنية النصية قد تكون شعرا أو نثرا وقد تنتمي إلى خطابات عديدة..." [2]

كما يرى جيرار جنيت أن النص الموازي " هو ما يجعل من النص كتابا يقترح نفسه على قرائه أو بصفات عامة على الجمهور فهو أكثر من جدار ذو حدود متماسكة ،نقصد به هنا تلك العتبة، بتعبير(بو رخيس) البهو الذي يسمح لكل منا دخوله أو الرجوع منه ..." [3]

أي أن النص الموازي هو دراسة للعتبات المحيطة بالنص، والعتبات هي المداخل التي تؤهل المتلقي بأن يمسك بالخيوط الأولية والأساسية للعمل الذي يراد دراسته [1]

---

[1] –عبد الحق بلعابد ، عتبات جيرار جنيت من النص إلى المناص ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط 1 ، 2008م ، ص 44

[2] – سعيد يقطين : انفتاح النص الروائي ، " النص الساقي " ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 2001، ص 99

[3] – المرجع السابق ، ص 44

أولا:عتبة الغلاف

يعد الخطاب الغلافي مظهرا أساسيا لا يخلو منه أي عمل إبداعي لأنه يحوي "صورة الرسم القائمة على الإبداع، لذلك يعد الغلاف علامة غير لغوية، ومدخلا مهما للولوج إلى النص، ولعل أهميته تكمن في إضافة جانب من جوانب الرؤية، فضلا عن أنه مفتاح، يمكن من خلاله استشراف ملامح الرؤية النصية والمسك ببعض خيوطها "[2]

فجوهر الخلاف يكمن في كونه ممارسة التأثير في حده الأقصى بغية إحداث الصدمة والانبهار عند المتلقي بما يجعله يستنفر كل أدوات الاستقبال فيلقي المخاطب بحمولته المعرفية ورسالته المقصودة " لذلك يلعب دورا توجيهيا في العملية التواصلية وأحيانا يلعب دورا تحريضيا للخوض في غمار القراءة "[3]

1- لوحة الغلاف :

والمتأمل في غلاف الديوان "أنطق عن الهوى" للشاعر عبد الله حمادي الذي يعبر عن تشكيل تجريدي لصورة واقعية "والمتمثلة بدءا من اللقاء البصري الأول وهو غلاف النص " [4] وأول معطيات صورة هذا الغلاف لوحة فنية أبدعتها يد الفنان وهي لوحة جسدت طغيان اللون الأزرق بدرجتيه الفاتحة والداكنة حيث يتوسط الجزء العلوي للغلاف بساط مزخرف يحمل فوقه طائر و فوق البساط في الأعلى يتوسط اسم الكاتب، ويأخذ النصف التحتي للورقة العنوان "أنطق عن الهوى" الذي دون بالخط المغربي العريض، وكذلك نلاحظ صورة الألف التي لونت بالأحمر وتبعتها ألف الهوى في اشتراكهما نفس اللون وكذلك طريقة كتاباتهما أو بالأحرى رسمهما بخلاف المد الطبيعي الذي أخذ نصف الورقة التحتي عموديا فوق البساط الأزرق، وكتب في أخر الصفحة دار النشر التي تكفلت بنشر الكتاب وكذلك جاءت عبارة " شعر" التجنيسية أسفل الصفحة باللون الأسود

---

[1] – بسام قطوس : سيمياء العنوان ، وزارة الثقافة ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2001م ، ص 46

[2] – أحمد البزور:العتبات النصية ونهاية القصيدة ، الشعر الأردني أنموذجا ، ط 1 ، 2020 ، ص 18

[3] –المرجع نفسه ، ص 19

[4] – المرجع نفسه ص 15

"إن هذه اللوحة أيقونة دالة إنها حسب بيرس الأمريكي علامة تحيل على مرجعها النصي الذي هو الديوان بمختلف نصوصه، غير أنها تبقى حالة إيحائية تفضي إلى تناص بين التشكيلي والشعري، فما لم تستطع القصائد قوله مجازيا تقوله الصورة وما لم تقله الصورة تكشف عنه القصائد بلغة انسيابية تريد قول كل شيء دفعة واحدة "[1]

و بالإعتكاف إلى فك شفرات هذا الغلاف ومن خلال الخوض في غمار القراءة لاستنباط مدى إتكاء الشاعر عبد الله حمادي على عطاءات الإرث الصوفي ننطلق أولا من :

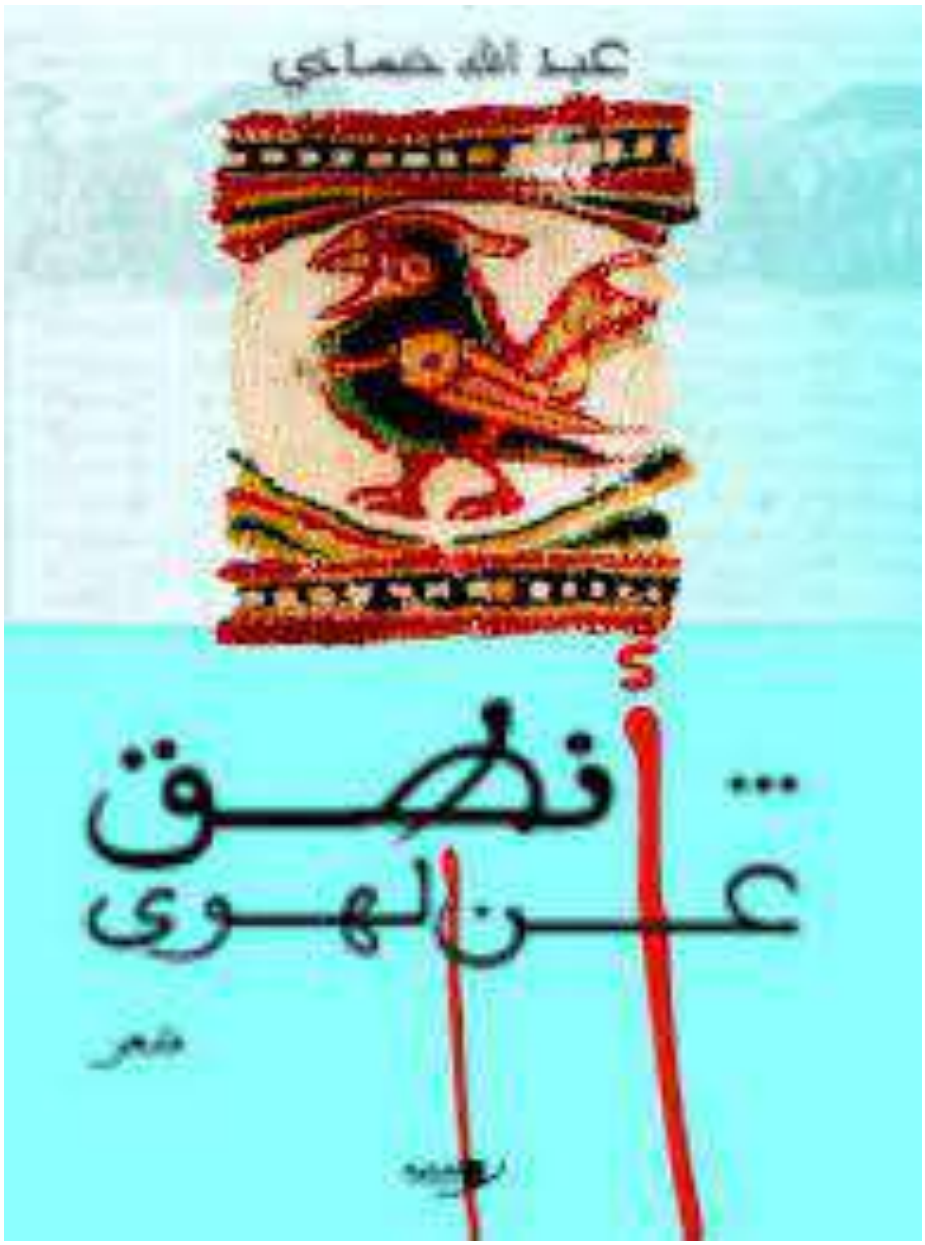

[1] – أحمد القنديلي : النص الموازي في الشعر ، الحوار المتمدن 5821–20/3/2018 ، المحور الأدب والفن , m.ahewar.orj

2-دلالة اللون :

لقد أثبتت الدراسات الحديثة أن للألوان تأثيرا على خلايا الانسان، إذ لكل لون موجة معينة، وكل موجة لها تأثير على خلايا الإنسان، وجهازه العصبي، وحالته النفسية. كما أن اختيار الألوان والانجذاب إليها أو النفور منها يعود إلى أسباب متنوعة فيزيولوجية، نفسية، اجتماعية، رمزية، ذوقية، دينية كما لا ينبغي إغفال دور البيئة الجغرافية في مثل هذه العملية و لقد احتلت منذ القدم منزلة مميزة فكانت الأساس لكل الأعمال الفنية التي تصور حياة الإنسان في مختلف ميادينها " [1]

وبما أن للون لغة رمزية بامتياز تختفي وراءها الكثير من الدلالات التي تنفتح على مختلف التأويلات فإن حضورها في الخطاب الغلافي كان جليا وكذلك أثر القرآن والشعر الصوفي كان واضحا وشاعرنا عبد الله حمادي نحى في ذلك منحى الشعراء المتصوفة في الارتقاء إلى مقامات تجلى فيها خطاب النفس والروح في سموها إلى مرتبة الفناء في الحقيقة المطلقة .

إن المتأمل في لوحة الغلاف الموشحة باللون الأزرق الذي يدل في عمومه على الطمأنينة والتفاؤل والهدوء كما يحيلنا إلى الاتساع والرحابة "من كونه يذكر بالسماء، وسعتها، وعظمتها، وهذا ما يسهم إلى جر الذهن إلى تذكر عظمة الخالق وذكره على الدوام، فإنه يدعوا إلى نوع من المرابطة مع الله تعالى واستدعاء عظمة الحق في القلب " [2] التي ارتقى بها الصوفي الولهان إلى مقام رفيع وسافر بروحه عبر ملكوت السماوات ليتشظى في ملكوت العشق الإلهي لإلتقاء روحه المسافرة في عالم المثل وانصهارها في خالقها

ومما لا شك فيه أن للون الأزرق درجات تتفاوت من الفاتح إلى القاتم وتختلف هذه الدرجات بإختلاف الدلالة حيث تبقى هذه الدلالة رهينة التأويل، فاللون هنا يحيلنا إلى لون

[1] – كلود عبيد : الألوان ودورها وتصنيفها مصادرها ورمزيتها ودلالتها طريق المعرفة مراجعة محمد محمود ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط 1 ، 2013 ، ص 10.

[2] – ضاري مظهر صالح : دلالة اللون في القرآن والفكر الصوفي ، دار الزمان ، دمشق سوريا ، ط 1 ، 2012، ص 26

السماء الذي يعبر عن رحلة الصوفي والترقي في المقامات وسعيه إلى العروج إلى عالم أعلى و أنقى واللون الأزرق هنا يقع بين درجتين هما الابيض والأزرق القاتم " وبذلك يعد حاملا لدلالة تتوسط بين دلالة المرتبتين فالأبيض له من الدلالة الجود، والتوكل، والحكم، والعبادة، والشكر، والرضا، في حين أن للون الأزرق دلالة البخل، والحرص، والأمل، والكبر، والشهرة، والحسد والغفلة وهذا يعني أن البخل في اللون السمائي قد ترقى صاحبه إلى مستوى معين من الكرم والجود، بحيث أصبح متسما بصفات غير صفات البخل " [1]

أي أن المزج بين اللونين الأبيض والأزرق القاتم ولد لنا اللون السمائي الذي ترقى صاحبه عن الصفات الذميمة التي اتسم بها هذا الأخير – الأزرق القاتم – ومالت كفته إلى صفات اللون الأبيض الصفات النبيلة القريبة من الله "فيكون صاحب اللون السمائي أقرب إلى الله ومحبوبا من قبله لتخليه عن صفات الأزرق نتيجة لمحبته بالله "[2]، فالصوفي هنا من صفت روحه من الشوائب الدنيوية كالأمراض القلبية والصفات الذميمة .

وبالعودة إلى لوحة الغلاف نجد أيضا العنوان الذي صُبغ باللونين الأسود والأحمر ويعتبر هذا المكون الغلافي أكثر دلالة وإيحاءً لأنه اختيار قصدي للشاعر؛ أي أن قصدية الشاعر فيه أظهر مما هي في غيره من مكونات الغلاف الأخرى التي قد تكون مساحة الاختيار فيها محدودة (اختيار من مجموع ما عرضه الفنان)

يمكن أن نقرأ في الألف التي تعمد اظهارها في استطالتها رمزًا إلى الرحلة للعالم العلوي وهو ما ينشده كل متصوف فطول الألف الذي لم ينضبط بحجم باقي الحروف يحمل إشارة إلى طول الرحلة من جهة وإلى أن لغة المتصوف ليست كسائر اللغات من جهة أخرى " فالتجربة الصوفية لها من العمق في دلالات الألفاظ مثلما لها من العمق في نفس الصوفي

[1] – المرجع نفسه ، ص 27

[2] – المرجع نفسه ، ص 27

وقلبه مما يجعل لغة الصوفية في كثير من جوانبها لغة خاصة تدور في اطار معجمي خاص "[1]

ولقد استعار الشاعر عبد الله حمادي قصة المعراج التي وظفها العديد من المتصوفة أمثال ابن عربي الذي استوحى ظلالها من المعراج النبوي الذي " حرك النشاط الصوفي، فاندفع كتابهم لاستعارة ألفاظه ومفرداته من جهة، ومن جهة ثانية حفلت رؤى بعضهم المنامية بمعارج إلى السماء السبع فما فوقها "[2]حيث جسد الشاعر رمز المعراج كونه وسيلة لارتقاء الصوفي السالك بكل جوارحه، عقله، وقلبه، وروحه إلى عالم لا متناهي عالم الله والمثل، وتجلت هذه الصورة في عمودية الكتابة ورمز لها بطول الألفين اللذان يشقان العنوان وتصبغهما باللون الأحمر الذي يرمز" للون الرحلة والكتابة الصوفية في آن واحد لأن التعبير عن التجربة يكون من حروف للون الأحمر"[3] وكذلك الوهج الداخلي للكاتب وقوته الحيوية ورغبته المشحونة في الحب الإلهي الذي انصهر في صدره و" النور الأحمرهو لون النفس الملهمة التي ورد ذكرها في القرآن في قوله تعالى : {ونفس وما سواها *فألهمها فجورها وتقواها } الشمس 7-8 "[4]

ويرى الكيلاني أن مقام النفس الملهمة هو المقام الثالث بعد الأمارة بالسوء اللوامة ، وإن سير هذه النفس على الله و محلها الروح وإن حالها العشق وواردها المعرفة ونورها أحمر، وتتصف هذه النفس بالسخاوة، والقناعة، والعلم، والتواضع، والتوبة، والصبر، وتحمل

[1] – أسماء خوالدية : الرمز الصوفي بين الإغراب بداهة والإغراب قصدا ، منشورات ضفاف ،دار الأمان الرباط ، منشورات الإختلاف ، ط 1 ، 1435-2014 م ، ص 154

[2] – محي الدين بن عربي : الاسراء إلى المقام الأسرى (كتاب المعراج) ، تحقيق وشرح : سعاد الحكيم ، أستاذة علم التصوف في الجامعة اللبنانية ، دراسة عن المعراج النبوي والمعراج الصوفي ، دندرة للطباعة والنشر ، ط 1 1408هـ ، 1988 م ، ص 28

[3] –محمد كعوان : التأويل وخطاب الرمز(قراءة في الخطاب الشعري الصوفي العربي المعاصر) ،دار بهاء الدين للنشر ،ط 1 ،ص 326

[4] –ضاري مظهر صالح ، دلالة اللون في القرآن والفكر الصوفي ، دار الزمان ، دمشق ، سوريا ، ط 1 ، 2012 ، ص 66

الأذى.[1] ولقد ارتفعت المحبة عند بعض الصوفية إلى مرتبة الشهادة فطريق التصوف طريق وعر محفوف بالمخاطر" يلاقي فيه السالك من أهوال العلاقة بذاته وهي تتطلع إلى ما ينال إلا بالبذل، والتضحية، واستباحة الدم واسترخاص الروح، كما يلاقي فيه السالك الناطق بأسرار السلوك الأهوال العظيمة، التي تنتج عن سوء فهم الناس، والمجتمع لما نطقت به أشواقه الصوفية" [2]

ومما سبق نلفي أن اللون قد حمل بعدا صوفيا اتسم به الغلاف الخارجي لديوان لشاعرنا عبد الله حمادي الذي استلهم دلالاته من التراث الصوفي على غرار استعماله السائد وتخطى اللون عالمه المادي المحسوس إلى عوالم الروح والغيب " بل إن اللون يدخل في عالم أعمق من مجرد النظر إلى اللون بإمكانه أن يدخل شعورا خاصا لدى الذات الرائية له، فيعني لها معنى جديدا خاصا بها " [3]

3 – أيقون الطائر :

مثلت صورة الطير آية من آيات الله في خلقه، فقد ارتبطت بكل جوارح الجمال فجسد ت أسمى معاني الروح والتحليق عاليا إلى أقصى ما تتطلع إليه الإنسانية من سمو إلى انتصاراتها على طبيعتها الشهوانية يقول جوزيف كامبل "الطائر هو رمز تحرر الروح من عبودية الأرض " [4]و احتل مكانا بارزا في عرف المتصوفة باعتباره أهم الرموز التي مثلت الهروب من الواقع والإبحار في ملكوت السماوات والبحث عن المعرفة المطلقة وتحليق الروح

[1] – المرجع نفسه ، ص 75

[2] –محمد بنعمارة : الصوفية في الشعر المغربي المعاصر (المفاهيم والتجليات) ، ط 1 ، شركة النشر والتوزيع ، المدارس ،الدار البيضاء ، 2001 م ، ص 131

[3] –ظاهر محمد هزاع الزواهرة ، اللون ودلالته في الشعر (الشعر الأردني نموذجا) ، دار الجامد للنشر والتوزيع ، ط 1 ، عمان ، الأردن ، 2008 ، ص 15

[4] - محمد أحمد بنيس المغرب : ديوان " عصفور الفم " لعبد الهادي سعدون ، ثقوب ترممها الأسطورة ، 2019/11/04 ، www.alnaked-alirqi.net

بحرية لا متناهية في عالم لا نهاية له، و السفر إلى الله والبحث عن الكنه والحقيقة والماهية ونزوع الروح نحو الأعلى وارتقائها من العالم المحسوس إلى عالم الروح .

فنقرأ في صورة الطائر الموجودة على الغلاف محاكاة الواقع المتصوف الذي يجتهد في التعالي عن واقع الناس والتحليق في الآفاق العالية وهو ما تعكسه تربية النفس في السلوك الصوفي وتزكيتها في جميع الطرائق الصوفية(الخلوة، الجوع، مداومة الصوم، التواضع الشديد ...) وهي حالات تترجم رغبة الشاعر في الاتحاد مع الوجود كل ذلك تزكية للنفس حتى تحقق مفهوم التعالي والارتفاع، وكذلك نلفي في إبتعاد أرجل الطائر عن بعضها محاكاة لوضع السالك الحقيقي بين الخوف والرجاء ونقرأ أيضا في منقار الطير وشدة انفتاحه وعلاقته بطول الألف ولون مدادها وما يحيل إليه كلاهما من البوح الموجع عند الصوفي حال ممارسته طقوس العبادة من صراخ واستنجاد ونداءات للذات الالهية " ويتم الإفصاح عن هذا الكشف أو التعبير عنه بلغة تجيء فيضا أو املأ أو شطحا "[1] فيغب الصوفي فيكشف له أنوار المشاهدة ويتحد مع الذات الالهية "وتتجلى هذه التجربة أحيانا في عبارات وألفاظ وصور يسميها الذين ينظرون إليها من الخارج، أو بعين الشريعة، بالمروق والشعوذة . إنها تجربة تتخطى الجزئي إلى الكلي متخطية في ذلك ثنايا المادة والروح، الظاهر والباطن، نحو الوحدة – حيث يتحد الإشراق بالعمل و الإنخطاف بالممارسة الحية."[2]

حيث تمثل شدة الانفتاح (المنقار) وطول الألف عن قسوة المعاناة التي يلاقيها المريد الفاني في الذات الإلهية لما يبتغي العروج والاقتراب والإتحاد.

4- الواجهة الخلفية للغلاف :

مثلت عتبة الواجهة الخلفية للديوان حيزا وفضاء هاما بإعتبارها جزء لا يتجزأ منه فهي مكملة وخاتمة للعمل الأدبي و لم توضع اعتباطا ولا تقل أهمية عن الواجهة الأمامية"

[1] – أدونيس : الصوفية و السوريالية ، ط 3 ، دار الساقي ، ص 142

[2] – المرجع السابق ، ص 142

فوظيفتها عكس وظيفة الغلاف الأمامي وهي اغلاق الفضاء الورقي "[1] أي أنها تمثل نهاية العمل الأدبي واختصارا له في بعض الأحيان وكذلك تلعب دورا فعال في استفزاز المتلقي ولفت انتباهه ودفعه للخوض في غمار القراءة ومن خلال الديوان " أنطق عن الهوى " فقط ورد على صفحة الغلاف الخلفي نص مقتبس حرفيا من قصيدة "ستر الستور" هذا النص الموجود في الصفحة 61 من الديوان:

تراءت المنة القعساء

وارفة

وحف بالقلب

من يهوى ويهواه

فذاك ستر الستور

وما تخفيه ليلاه ...

ونلفي سبب اختيار الشاعر لهذه المقاطع لتكون على صفحة الغلاف الخارجي هو كونها البؤرة الرئيسية للمجموعة الشعرية حيث مثل الغلاف الأخير صدى للغلاف الأول ومرآة عاكسة له، ويظهر ذلك في اجتماعهما على الهوى حيث أثبت المقبوس في آخر الكتاب ما جاء به عنوان الديوان " أنطق عن الهوى " و تجسدت كلمة الهوى في معظم القصائد وكأن الشاعر اجتمع وتوحد في النهاية مع محبوبه الذي حمله إليه الطائر وتراءت له المنة القعساء وارفة وحف بالقلب من يهوى ويهواه .

[1] – محمد الصفراني ، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث ، النادي الأدبي بالرياض ، (1950 – 2004) ، ص 137

ثانيا : العنوان الرئيس

أول ما يلفت الانتباه ويشد القارئ ويثير شهيته العنوان " بوصفه أول مفتاح اجرائي نفتح به مغالق النص، وننطلق منه إلى النص الأكبر، امر في غاية الأهمية ومطلب علمي يقصد " [1]لامتلاكه السلطة المركزية في فك شفرة النصوص الإبداعية وتنظيم عملية القراءة والتأويل " ومما لا شك فيه أن اختيار العناوين عملية لا تخلو من قصدية كيفما كان الوضع

[1] – بسام موسى قطوس : سيمياء العنوان ، وزارة الثقافة الأردنية ، ط 1 ، 2001 ، ص 26

الأجناسي للنص ،إنها قصدية تنفي معيار الاعتباطية في اختيار التسمية، ليصبح العنوان هو المحور الذي يتوالد و يتنامى ويعيد انتاح نفسه " [1] ولهذا فقط اهتم البحث السيميائي أيما اهتمام لدراسة العنوانات في النص الأدبي.

وإذا ما سلطنا شعاع الضوء على عنونة الديوان للشاعر عبد الله حمادي الموسوم ب (أنطق عن الهوى) حيث شكل هذا الأخير طاقة دلالية هائلة تحيل بنا إلى بؤرة من التأويلات، فقط استطاع الشاعر عبد الله حمادي أن يجذب القارئ ويرقص على حبال فكره تاركا إياه في حيرة عائما في أحداث لا متناهية من التأويل .

إن حضور الخطاب الصوفي لهذا النص المصغر كان جليا على عادة المتصوفة في خطاباتهم التي تتسم باللاوضوح و اللإبانة و" التي لا يمكن الولوج إليها من باب أخر غير الذوق ... ومن دون تذوق هادئ للمرامي البعيدة في النص الصوفي، وإدراك عميق لإشاراته العميقة ، وجمالياته ، يظل دوما غير مفهوم ... ومشعبذ " [2]

يحيلنا فعل النطق المتصدر هذا النص الموازي (أنطق عن الهوى) خروج الشاعر عن دائرة الصمت للبوح عن مكامن النفس، حيث يعتبر البوح والإفشاء والتجلي من اشارات فقد السيطرة وعدم الصبر عن كتم ما ينطوي عنه غيهب القلب فلا تقدر النفس حينئذ على الكتمان ولا تعلو عليه فتضطر إلى البوح اللأواعي لتنفلت منه حبال الصمت فهو " أمر يحيلنا على عدم استحكام كتمان أسرار المحبة، فشدة الوجد ترغم على الإذاعة، والمذاع سر بين العبد وربه " [3]على غرار صاحب الكتمان فله سلطان العشق وقد نلمس ذلك في هذه الأبيات الشعرية :

باح مجنون عامر بهواه وكتمت الهوى فمت بوجودي

[1] – مفتاح محمد : دينامية النص ، تنظير وإنجاز المركز الثقافي العربي ، ط 1 ، 1987 ، ص 72

[2] – د ،يوسف زيدان : الفكر الصوفي بين عبد الكريم الجيلي وكبار الصوفية ، دار الأمين للنشر والتوزيع ، ص 9

[3] –أسماء خوالدية : المحبة عند الصوفية (بين تحفظ العذريين ورعونة الفتيان) ، منشورات الاختلاف ، دار الامان ، الرباط ، ط 1 ، 1437–2016 م ، ص 164

فإذا كان في القيامة نودي من قتيل الهوى تقدمت وحدي[1]

وقد تجسد هذا البوح باعتباره النواة الدلالية لهذا النص الموازي فالكشف عنه لا يتحقق الإ بالكشف عن مكامن هذا البوح الذي يحيل إليه والمتمثل في الهوى الذي نطق به الشاعر، وبما أن لغة الخطاب الصوفي مستقاة من القرآن الكريم و المآثور الإسلامي، غير أنها تختلف إلى حد التعارض فجاء العنوان (أنطق عن الهوى) مناقضا للمفهوم الطبيعي له لما يحمله من مجموع التعقيد والدهشة فيرمي بنا في أحضان الاستغراب مما يولد لدينا شرارة الإنفعال والحيرة ويحيلنا للوهلة الاولى إلى بؤرة من الضلال والغواية ويتبادر إلى أذهاننا التساؤل التالي : ما مقصدية الشاعر وراء هذا التناقض ؟ وللإجابة عن هذا التساؤل نحاول فك هذا اللغز من خلال الأتي :

نجد في قوله تعالى : {وَمَا يَنْطق عَنْ اَلَهَوَى } سورة النجم الآية : 3-4 وفي تفسير ذلك بمعنى " ليس نطقه صادرا عن هوى نفسه " [2] فقد أبعد سبحانه صفة الهوى عن نبيه صلى الله عليه وسلم ونزهه من ذلك فالهوى بمعناه الظاهر في هذه الآيات أو بالأحرى بمعناه اللغوي طغيان المحبة عن النفس وعدم السيطرة عليها وكبت لجامها وهذه الصفة أقرب للحيوانية ، فالإنسان السوي يلجم كباح شهوته ولا ينطق عن هواه وقد نهانا سبحانه عن هذه الصفة في قوله تعالى:{ وَنَهَى اَلْنفّسَ عَنِ اَلْهَوَى} سورة النزعات الآية: 40

فقد يتعارض النص القرآني مع الصوفي من حيث النفي والإثبات " وهنا تتحقق غوايته، وإثارته التي تستدرج القارئ نحو محاولة فك لغز هذا العنوان الإشكالي عن طريق قراءته في ضوء المرجعية الدينية التي استمد منها الشاعر عنوانه؛ إذ أن قراءة العنوان في ضوء مرجعيته الدينية يكشف لنا بأن النصين متناقضان تركيبيا من حيث النفي والإثبات، أما من ناحية المعنى فهما ليس كذلك؛ لأنه من الطبيعي أن يتلون الكلام البشري ممثلا في الشعر

[1] – المرجع نفسه ، ص 136

[2] – الشيخ السعدي : تفسير القرآن الكريم ، سورة النجم ، الآية 4– 3

بمعاني اللغو والغي والشهوة وهذه المعاني كلها تحتملها كلمة الهوى لغويا في حين يتنزه النص القرآني عن تلك الصفات لأنه نص رباني "[1]

حملت كلمة الهوى في هذا النص المصغر بعدا صوفيا بعيدة كل البعد عن الطرح المباشر فالهوى "بهذا المعنى لفظه ظاهر لغوي يناله كل من يستعمل اللغة و يتداولها، ويتواصل مع غيره عن طريقها تواصلا أفقي، ظاهرا . وهو من جهة ثانية لفظ له باطن ذوقي؛ لا يظفر بإشاراته ودلالته البعيدة الإ من تفرغ للسير في طريق الله (طريق السلوك الصوفي)"[2]

وارتبطت في عرف المتصوفة بالوجد والصبابة والعشق والهيام "بمحبة الله وأعيتهم المحبة بوحا وكتمانا، فلا هم أحسنوا حجبها ولا أسعفتهم العبارة للتعبير عنها تعبيرا شفافا نوريا بعيدا عن الحمولات الحسية ولهذا فاض بهم الوجد شطحا " [3] وعبروا عن هذه المحبة بكل السبل التي تجول خواطرهم ولعل المرأة هي البؤرة المشعة في هذا الخطاب الصوفي قصد الوصول للذات الإلهية " وقد عبرت الصوفية عن هذه الرغبة المتأججة على لسان (جلال الدين الرومي) الذي يقول : إن الهواء الذي أنفخه في هذا الناي ليس هواء، وكل من ليست له هذه النار فليمت " [4]

وفي الهوى يقول بن الفارض :

---

[1] – حنينة طبيش : اشتغال خطاب العتبات في شعر عبد الله حمادي المجموعة الشعرية أنطق عن الهوى أنموذجا ، مجلة آفاق للعلوم ، المجلد 06 ، العدد : 03 (2021) ، ص 143

[2] – ياسين بن عبيد : الشعر الصوفي الجزائري المعاصر ، (المفاهيم والإنجازات) ، عمر أبو فحص (1913–1990) نموذجا ، عاصمة الثقافة العربية 2007 ، ص 44

[3] – أسماء خوالدية : المحبة عند الصوفية (بين تحفظ العذريين ورعونة الفتيان) ، منشورات الاختلاف ، دار الامان ، الرباط ، ط 1 ، 1437–2016 م ، ص 164

[4] – ينظر : محمد مصطفى هدارة : النزعة الصوفية في الشعر العربي المعاصر ، ص146

ولي في الهوى علم تجل صفاته ومن لم يفقهه الهوى فهو في جهل
ومن لم يكن في عزة النفس تائها بحب الذي يهوى فبشره بالّذل
إذا جاء أقوام بمال رأيتهم يجودون بالأرواح منهم بلا بخل[1]

ومن خلال الأبيات نستشف قدسية الهوى عند الصوفي لدرجة وصفه بالعلم ومن لا يفقه فهو في جهل فالهوى وراء كشفهم هو " اللذة العارمة التي يذوقونها في (الجلوة) أو(الجذبة)، ففي الجذبة يغدون في حالة لا يرون فيها الأجسام كما هي، فقد يرونها أشباحا شاحبة يتخللها نور قد يكون باهتا وقد يكون قويا طاغيا ، وقد تضمحل هذه الأشباح والرؤى فلا يرى أمامه إلا أبعاد شفافة ، وقد يرى مناظر مختلفة، وقد يرى نفسه شفافا مندمجا في وجود شفاف ويفسر هذا حسب الإيحاءات الشيخية أنه فناء في الله (جل وعلا) وما شابه ذلك."[2]
وفي سياق الهوى نجد رابعة العدوية ترتل آيات العشق الإلهي قائلة:

عرفت الهوى مذ عرفت هواك وأغلقت قلبي عمن سواك
وقمت أناجيك يا من ترى خفايا القلوب ولست أراك
أحبك حبين حب الهوى وحبا لأنك أهل لذاك [3]

وكذلك نجد شهيد الحب الإلهي يقول:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا [4]

[1] - محمود عبد الرؤوف القاسم : الكشف عن حقيقة صوفية لأول مرة في التاريخ ، دار الصحابة للتوزيع ، بيروت لبنان ، 1987 م ، ص 52
[2] – المرجع السابق ، ص 52
[3] - عبد المنعم خفاجي : التصوف في الإسلام وأعلامه ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2001 م ، ص 24
[4] - آمنة بلعلى : تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة ، ص 29

فالهوى فى عيون المتصوفة هو الانصهار والحلول في الذات الإلهية " ولعل من أكبر ملامح معاناة الصوفي هي هذه الرغبة في أن يرى، وأن يتوحد لهذا المدرك المجهول، الرغبة في اختراق الحجب والإقامة في المقدس "[1]

يقول الشاعر عبد الله حمادي : **هوى بنفسك**

يهواني ... فأهواه ...

وطيف عرشك يلقاني

فألقاه ...

وما احتجابي

وراء النور إلا هوى

به التناهي تدنى

صوب محياه

وما انشطاري سوى شوق

أسائله ...

عن عرشه الأسمى

او عن سر معناه ...[2]

فالهوى بمعناه الظاهر بعيدا كل البعد عن معناه الخفي ففي خرق الأنماط والقواعد التركيبية للغة الخطاب الصوفي تختفي الدلالة وراء عدسة المتصوفة " فإذا كانت القاعدة الخطابية تنص على التحرز من الغموض فإن الصوفي يضرب بها الحائط مدركا أن

[1] – سحر سامي ، شعرية النص الصوفي في الفتوحات المكية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط 1 ، ص 97

[2] - عبد الله حمادي : ديوان أنطق عن الهوى , دار الألمعية للنشر والتوزيع ، قسنطينة ، ط1 ، 2011 م ، ص 55

السهولة تقف حاجزا عن إحداث الأثر المطلوب في المتقبل، كما أن الكتابة متى صيغت بدافع قصدي لمراعاة أفهام المتقبلين خسرت الكثير من فرادتها، لهذا تحديدا بدت أساليبهم متحررة من أسر الضوابط فكانت الرموز والشطحات دليلا بينا على ذلك . "[1]

يحيلنا الشاعر عبد الله حمادي في هذا النص الموازي (أنطق عن الهوى) المحمل والمثقل دلاليا إلى خروجه عن العرف السائد لدى المتصوفة وبوحه بما تنطوى عليه النفس محاكيا بذلك الحلاج الذي رمى به هذا البوح في أحضان القتل والتنكيل " هذا الوضع المأزوم بين حب لا ينستر ولغة لا تفي كان باب الإنكار والإرهاق وإباحة الدم بابا مشرعا، لعل تجربة الحلاج أبلغ مثال إذ لطالما تداولها الصوفية وراموا الإحتذاء بها ، ولذا قال السهروردي في شأنه :

وا رحمة للعاشقين تكلفوا ستر المحبة والهوى فضاح

بالسر إن باحوا تباح دماؤهم وكذا دماء البائحين تباح

وإذا هم كتموا تحدث عنهم عند الوشاة المدمع السفاح [2]

ثالثا : عتبة الإهداء

يعد الإهداء عتبة مهمة من عتبات الكتابة، لذا أضحى كثير من الشعراء والكتاب يرفقون نصوصهم الإبداعية بذكر الإهداء، ذلك أنه يشكل جسر عبور إلى النص إلى جوار المصاحبات الأخرى، فالنص من دونهم سيصبح عالم مجهول يصعب اقتحامه و الولوج إليه، وهذه العتبات هي همسات البداية ومداخلها، فهي قارب المتلقي للإبحار إلى عالم النص وتساعده على فك شفراته ودلالته وتفكيكه وإعادة تركيبه من جديد، فهي لم تعد

[1] –أسماء خوالدية : الرمز الصوفي (بين الإغراب بداهة والإغراب قصدا) ، منشورات ضفاف ، دار الأمان ، الرباط ، ط 1 ، 1435 هـ –2014 م ، ص 155

[2] – أسماء خوالدية : المحبة عند الصوفية ، ص 179

نصوصا هامشية كالسابق فالإهداء لا يقل أهمية في دلالته عن اسم المؤلف والعنوان " بل يمكن اعتباره مفتاحا هاما مهما من مفاتيح النص " [1]حيث أصبح حضوره ضروري في الأعمال الإبداعية كغيره من العتبات يقع عليه ما يقع على المنصات الأخرى اهتمام ودراسة، فهو ليس علامة لغوية لا قيمة لها كما يعتقد البعض، بل هو سهم دال على جادة القراءة " فهو أحد المداخل الأولية لكل قراءة ممكنة للنص " [2]

ففي الإهداء الذي تصدر ديوان " أنطق عن الهوى " للشاعر عبد الله حمادي والذي جاء فيه: **إلى هديل سيدة النهايات ...**

إليها في شهر نيسان 2011

عيد مولودها

شكلت هذه الكلمات الموجودة بين أيدينا الاهداء الذي ورد بصيغة بعيدة عن المباشرة ووجهت إلى شخصية مجهولة على المستوى العام معلومة على المستوى الخاص للشاعر لا نعلم صحتها إما أن تكون بحكم علاقة عائلية أو بحكم علاقة حميمية أو علاقة صداقة وهي كما يرى جيرار جنيت أنه من الإهداء الخاص

وبالعودة إلى الإهداء وبصرف النظر عن هديل ومن تكون فإن إيراد " النهايات "بصيغة الجمع يمكن أن نقرأ فيها ضمنيا خلفية أو مرجعية المتصوف التي تعيش كل الحياة الدنيوية من أجل أن لا تكون نهاية المريد نهاية كباقي النهايات الكثيرة، إنما يجب أن تكون نهاية مميزة بالعلاقة الخاصة مع الله، بمعنى آخر فإن لا شعور المتحدث تهيمن عليه تلك اللحظة الخطيرة المنتظرة في العالم الآخر والهاجس أن يكون نهاية عادية لا تميز فيها و عندها

[1] – سوسن البياتي ، جماليات التشكيل الروائي ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سورية اللاذقية ، ط 1 ، 2012 م ، ص 54

[2] – نبيل منصر ، الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ط 1 ، 2007 م ، ص 47

يكون قد خسر كل نضاله الحياتي وهو ما نقرأه كذلك في لفظ " سيدة " الموحية بتوقه إلى أن تكون نهايته هي السيدة

رابعا: العناوين الداخلية (الفرعية):

تمثل العناوين الفرعية عنصر من عناصر النص الموازي ولا تقل أهميتها عن العنوان الرئيس في كونها بوابة صغرى لعالم النص، فتكشف عن دلالات المتن وخباياه وتفاصيله وتأتي لتفكك محامل العنوان الرئيس وتقلص مساحة العبور للنص، وتسحب القارئ وتشده لمواصلة القراءة لكونها "مرافقة أو مصاحبة للنص وبوجه التحديد في داخل النص كعناوين للفصول أو المباحث والأقسام والأجزاء القصص والروايات والدواوين الشعرية وهي العنوان الأصلي أنه يوجه للجمهور عامة أما العناوين الداخلية فنجدها أقل منها مقروئية تتحدد بمدى إطلاع الجمهور على النص "[1]

فهي إذا مثلها مثل العنوان الرئيس في كونها تفك شفرات النص ودلالاته وتمثل العناوين مدى مقروئية النص ومدى إطلاع القراء عليها كما أنها تعد دليلا يدفع بالقارئ إلى جوف النص واستخلاص علائقه

إن "العناوين الداخلية تتعلق بالوجود الأنطولوجي لها، إذ أنه على نقيض العنوان الذي أصبح عنصرا لا غنى عنه, إن لم يكن للوجود المادي للنص فاللوجود الاجتماعي على أقل تقدير، فإن العناوين ليست بوجه من الوجوه شرطا مطلقا " [2] بمعنى أن العناوين الفرعية ليست ضرورية الوجود كالعنوان الرئيس ، فغيابها لا يؤثر على النص ولكن حضورها يساهم

[1] – عبد الحق بلعابد ، عتبات جيرار جنيت من النص إلى المناص ، ص 124

[2] – خالد حسين حسين : في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية) ، دار التكوين للنشر ، د،ط 1، ص 82

في عملية الفهم والتوجيه للقارئ فلكل عنوان " علاقة قصدية بموضوعه غير أن كل العناوين الفرعية تصب في العنوان الرئيس من حيث ارتباطه بتعيين العمل " [1]

وعليه فإن العناوين الداخلية تساعد في إزالة الغموض والإبهام من عقل القارئ، وبعد دراستنا لكل من الغلاف ومناصه و العنوان الرئيس آن أوان دراسة العناوين الداخلية المشكلة للديوان والذي جاء في ثمانية عشر عنوانا شكلت مع بعضها ديوانا صوفيا ظهر في " أنطق عن الهوى " وهي كالآتي :

كتاب الجفر – كاف الكون – طقوس خرمية – جوهرة الماء – ستر الستور – الغواية –سيدة الريح – نوبة زيدان – نار جنة – في البدء كان الحب – المحبة الحمقاء – شعرها الليلكي – النوارس تسكن المقابر – الشعر في أقبية الريح والزعفران – أندلس الأشواق – القصيد الانتحاري – السؤال – أنطق عن الهوى – وسنختار بعض منها للغوص في جنباتها

1- المحبة الحمقاء :

افتتح الشاعر قصيدته بعنوان ذا جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر وذلك لكون الجمل الإسمية ذات دلالة قوية واخف على الذوق السليم من الجمل الفعلية والمتأمل في هندسة هذا العنوان يجد بأن الشاعر يصف المحبة بالحمق، المحبة التي تعد أساس الكون ومصدره فهي التي منها تنبثق رحلة العشق والبحث عن الوصل فالمحبة نوعان : " المحبة العاقلة النافعة، هي التي تريد الخير للمحبوب ولو ذلك يسيئه ويخالف هواه، أما المحبة الرعناء الجاهلة الضارة الحمقاء, فهي التي تسعى لإرضاء المحبوب في كل ما يشتهي ويهوى، ولو كان ذلك سيجلب له ولغيره شرا كبيرا، وضرا عظيما، وعذابا اليما في

[1] – عبد الرزاق بلال : مدخل إلى عتبات النص ، دراسة في مقدمات النقد العربي القديم ، افريقيا ، المغرب ، دون طبعة ، 2000 , ص 77

الدنيا والآخرة " [1]هذه المحبة المجنونة التي استولت كيان الصوفي ففناء المحب في بقاء المحبة، وقد ألبست هذه المحبة الحقماء رداء صوفيا التي أراد الشاعر هنا اطلاق عنانها وتفجيرها لعجزه عن كبت لجامها، والتي اتسم بها الصوفي الولهان الذي لا يرى سواها في هذا الوجود فهي متنفس له ولعل صفة الحمق هنا عجزه عن إخفاء هذه المحبة قال أبو الحاتم : (إن من أعظم امارات الحمق في الأحمق لسانه؛ فإنه يكون قلبه في طرف لسانه، ما خطر على قلبه نطق به لسانه، والأحمق يتكلم في ساعة بكلام يعجز عنه سحبان وائل ...) [2]

وقد عبر الشاعر في قصيدته عن هذه المحبة التي تناثرت في الوجود يقول:

الحب ... يا لها من كلمة

بسيطة كرقة الشفق المنحدر نحو الذبول

في أماسي الخريف الذاوية /

يا له من فسحة رحبة المدى

في خضم يسبح فيه العوام

ولا يدرك درته المكنونة في غيهب السكون .../

إنه البحر طولا وعرضا

بساحله البعيد الذي يتشوف الغريق إلى أطرافه

فتغيب الديمومة عن آماله ويبتلعه النور والهوس

[1] – أحمد شريف النعسان ، هل هذا من الحب النافع أم من الحب الأرعن ، 14 أفريل 2010 ، bttps: .com //Khutabaa

[2] – الحافظ أبي حاتم محمد بن حيان التميمي البُستي ، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، طبع على نفقة بعض المحسنين ، الجزء الأول ، ص 121

يموت بلا طريق ... بلا يد تمتد, ولا قلب يصعد

ترانيم الشرر

ليصمي حبات الهجوع .../ [1]

في هذه الأبيات صور الشاعر حمادي هذه المحبة تتفتق في كل الوجود ولم يقف عند حدود الجسد الأنثوي بل تجاوز ذلك الجمال المادي إلى الجمال الإلهي والحب الحسي إلى الحب الإلهي الذي تناثر في كل شيء ممثلا عظمة الخالق فيه، فشبه هذا الحب بالضوء الخافت الذي يتولد حال غروب الشمس وبرحلة طويلة المدى لا يدرك كنهها إلا المريد السالك في درب المحبة ونهج الحق، ومثل هذا الحب اتساعه بالبحر طولا وعرضا " وهي جميعها تحاكي أنموذجا واحدا، ومهما علت جمالياتها تظل جزئية وظِلّية، تماما كشعاع النور يخفُتُ كلما ابتعد عن مصدره. وإن أمكن للمحب أن يرى هذا الجمال المبهر العصي عن الوصف والإحاطة فأي محبة عارمة ستغمره، وأي شعور سيتملكه ؟ إنه يتطلع إليه دون أن يراه، وإذا عاينه قلبيا فسوف يفنى عن وجوده ويبقى بوجود محبوبه. ولهذا تحديدا صارت تجربة المحب انعكاسا للجمال واستجابة "لاإرادية " لجمال "الحق" " [2]

الغواية :

يراوغنا الكاتب في كل مرة بعنوان يلبسه رداء الإثارة والغموض بعيدا في طرحه عن المباشرة ليثير شهيتنا كالعادة حيث جاء العنوان الموسوم بالغواية كلمة مفردة, وبالعودة للمعنى المعجمي للغواية نجدها تدل على" الضلال والانحراف "وكلنا نعلم أن الغواية بمفهومها العام هي بوابة الشيطان ومدخله، وفتنة يحبها ويفرح بها، بحيث يبدع في نسج فصولها وتقسيم أدوارها بإتقان بارع، كما يجملها في النفوس وقل من دلف من طريقها ونجى، فهي تأسرك وتتخطف قلبك بحيث لا ترى غيرها وتتقبل تعذيبها، وقد ألبس

[1] - عبد الله حمادي ، ديوان أنطق عن الهوى ، ص 88/87

[2] - أسماء خوالدية : المحبة عند الصوفية (بين تحفظ العذريين ورعونة الفتيان) ،ص 103- 104

الشاعر هذا العنوان رداء صوفيا ذا بعد جمالي بحيث يجعل القارئ يتشارك معه عملية التأويل .

فالغواية هنا مثلت خلاف المعنى الظاهر، مظاهر الجمال المطلق التي سحرت الشاعر وضلت فؤاده و التي بدورها تجسدت في المرأة التي ارتسمت صورتها في كل الوجود " لا من حيث ذاتها، بل من حيث هي رموز ومجال للذات الإلهية الواحدة المحبوبة على الإطلاق والمعبودة على الإطلاق, لأن المحبوب عنده واحد مهما تعددت مجالاته، والجميل واحد مهما تعددت صوره والمعبود واحد مهما تعددت أشكاله "[1] وفي هذا السياق يقول حمادي :

أنت تفتق آيات بها صدحت * * * كل الغوايات أو... ما يعبد البشر [2]

فالمرأة في هذه الأبيات مثلت آيات بها صرخت كل الغويات أي كل ما سحر فؤاد الصوفي الولهان بهذا الجمال المتشظي في كل الوجود ومثلت الآلهة لكل أنواع العبادات و التقربات وكل ما يعبد البشر كمرآة عاكسة للوجود فتجسدت صورتها في كل الموجودات " فالشعور بتجليات الجمال عنده يشمل الكون الرحب بكلّتيه مجملا ومفصلا، ظاهرا وباطنا ... إن المحبة هي المنبع الذي يصدر عنه نزوع الإنسان لمعانقة الجمال في مختلف تجلياته "[3]

3 – جوهرة الماء :

شكل هذا العنوان الذي بين يدينا جملة اسمية تتكون من مبتدأ وخبر، وحين تفكيكنا للعنوان نجده يتكون من كلمتين الأولى جوهرة ترمي بأذهاننا مباشر إلى الشيء النفيس الذي لا يقدر بثمن أما من الناحية الدلالية فقد ألبست بعدا صوفيا وارتبطت بالماء الذي هو الأخر جوهر الحياة وأساسها فالماء بكل ما يحمل من معاني مثّل الحياة، النبات، الروح، يقول جل في علاه {وَجَعَلْنَا مِنَ اَلْمَاء كُلَ شَيءٍ حيً أفَلاَ يُؤمِنُونْ} سورة الأنبياء

[1] – أسماء خوالدية ، المحبة عند الصوفية ، ص 96
[2] - عبد الله حمادي : ديوان أنطق عن الهوى ، ص 65
[3] - المرجع السابق : المحبة عند الصوفية ، ص 101

الآية : 30 ، فالماء يحمل دلالات عدة وقد وظف المتصوفة في أشعارهم حقل الماء ومشتقاته منها : البحر، الموج، الغرق، العطش، الارتواء، النهر ... " فهذه العلامات على كثرتها أضحت تحمل دلالة صوفية في الخطاب الشعري، فهي وسيط للرحلة العروجية " [1]

وجاء في نص العنوان :

سادنة الأفلاك ... وغاشية الغفران

تمشي في وله المجذوب

تسرج باليمنى جذوة نار

تحمل باليسرى شربة ماء

تشعل بالنار الجنة

تطفئ بالماء النار

ترحل في الزمن المجذوب [2]

جاء النص الموازي في ديوان " أنطق عن الهوى " مرآة عاكسة للمتن النصي بدءا من العنوان وصولا إلى عتبة الغلاف الخارجية، حيث أضفت على النص الشعري بعدا صوفيا يحمل العديد من الإيحاءات والدلالات التي تحفز القارئ للولوج إلى أغوار النص بحثا عن المعاني المضمرة حيث استثمر الشاعر النص القرآني ليلبس العنوان إثارته وغوايته لينفتح على المتن الشعري.

[1] – محمد كعوان ، التأويل وخطاب الرمز ، دار بهاء الدين ، الجزائر ، ط 1 ، 2009 م ، ص 371

[2] -

المبحث الثاني:

حضور الخطاب الصوفي

على مستوى النص الشعري

تمهيد :

يعتبر ديوان أنطق عن الهوى لعبد الله حمادي مثالا حيا للكتابة الجيدة وليد التجربة الصوفية والأسلوب الفني الرائع و خلاصة تجربة وجدانية فريدة

كتب قصائده على النحوين العمودي والحر ويقع ديوانه هذا في ثمانية عشر قصيدة كما أن قارئ هذا الديوان يشعر فيه الجانب الروحاني الذي تحدثه الألفاظ الصوفية الموجودة فيه مشكلا تفاعلا بين النصوص الحديثة والقديمة

حيث شكلت تجربته ونصوصه ارتماءا في أحضان النص الصوفي وفي بهوه متكئا على مرجعيات وروافد أسهمت في تشكيل ثقافته وعلى وجه الخصوص الشعرية منها، حيث مثّل الشعر عنده كينونة لا تقهر " ولا يمكن ادراك كنهه لأنه ضرب من المستحيل، وألق من التجلي الرابط بين البدايات والنهايات والرافض لقانون المد والزجر؛ لأنه برزخ يمتد بين الذي كان وسيكون؛ وإن شئت تحديدا أدق، هو اللحظة الهاربة من التحديد ومن التشيؤ فلا هي بالتلاشي ولا هي بالمحدود، لذا عبر العرب القدامى عن ضيائه بفلق من نور يتقد من جذوة شجر الغضا، ويلتحف بهالة من ودق السماء، فهو المعرف دون تعريف، والوافد دون استئذان على القلب الرهيف " [1]

وأمام زئبقية هذا الكينونة التي تتفلت كلما أردنا الظفر بها ويبدو لنا جليا أنه من العسير استنطاق "هوى حمادي " والكشف عن رؤاه وانسلاخ النموذج الصوفي منه خاصة، وهذا لا يعني طمسه وتغيبه بل دعوة لأخذ الإجراءات اللازمة لاكتناه مغزاه والغوص في نصه الضارب في العمق والغموض وما يحمله من أبعاد ومكونات وخصوصيات.

ومن هذا المنطلق سنحاول أن نقف أمامه بهدف تفكيك شفراته التي أحاطت بمعتقده الصلب حتى يلين أمام إكراهات الكتابة المتشابكة

[1] – عبد الله حمادي ، الديوان : أنطق عن الهوى ، ص 7

أولا : الحضور الأنثوي

لقد نالت المرأة مكانا وحيزا وافرا عند الشعراء قديمهم وحديثهم بوصفها لؤلؤة الأدب العربي ومحوره الرئيس حيث كانت ولا تزال تشكل جوهر الأدب وبؤرته المشعة باعتبارها القاسم المشترك بين أغلب الشعراء والكتاب، فلا نكاد نجد أي عمل أدبي إلا ووضعت بصمتها وسالت أحبار الشعراء بالتغني بها

أما حضورها في التجربة الصوفية فقد كانت البحر الذي ينهلون منه جوهر كلماتهم " إذ لا يمكن بأي حال العثور على نص، شعريا كان أو نثريا لدى الصوفية إلا ويكون الحب الصوفي مداره، فهو مركز الأحوال والمقامات كلها ... " [1]

وشاعرنا عبد الله حمادي يحدو مسار الصوفيين في توظيف المرأة لكونها رمزا للحقيقة الإلهية فمثلت " مصدر العطاء، ومنبع الوجود، فهي ليست مشتهاة أو موضع حب، و إنما هي الصورة المثلى من بين الصور المتعددة التي يحب فيها الله، لأنها ليست سوى مجلى من المجالي الإلهية، ولأن أساس العبادة وجوهرها هو الحب، والله هو المحبوب والمعبود على الإطلاق، والشاعر إن نظم بيتا في امرأة، كصورة شخصت إليها عينه، فقلبه متعلق بصاحب الصورة الذي هو خالقها " [2]

وقد اختلف الحب الصوفي للمرأة عن غيره من الكتابات الأخرى " وعني الصوفية كثيرا بوضع أسس لهذا الحب تميزه عن غيره، إلا أن الحدود لا تزال متداخلة بينهما، فقد استعار الحب الصوفي ألفاظه من الحب العذري ، بل إنه كان منطلقا خصبا لتجربة الحب الصوفي "[3]

---

[1] – محمد كعوان : التاويل وخطاب الرمز (قراءة في الخطاب الشعري الصوفي العربي المعاصر) ، دار بهاء الدين للنشر ، الجزائر ، ط 1 ، 2009 م ، ص 452

[2] – آمنة بلعلى ، تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة ، ص 76

[3] – المرجع السابق ، ص 452

1- الحضور المادي :

يعد جسد المرأة أيقونة دالة في الشعر العربي منذ الأزل " بوصفه مستودع كل القوى الإنسانية كان هو التجسيد الحي للجمال، فإن مانطلق عليه صفاتا معنوية أو جمالا روحيا أو غير ذلك مما يحيل إلينا أنه غير محسوس، هو في الحقيقة متصل بالحس والجسد، فالجمال صورة، ومعنى يتحقق من خلال الصورة، ويلتقي نظر الشعراء إلى الجمال الجسدي عند معنى واحد وهو التناسب والتناسق والانسجام " [1] وما تزال المرأة سحرا سائر المفعول ومحورا للجمال لدى الشعراء على مر العصور وصولا إلى العصر الحديث وقوفا في خندق البحر الصوفي الذي نهل من منبع محاسنها طريق إلى الله فلم يجد صورة توافيها في التعبير عن حالته " وسبب ذلك هو عجز الصوفيين في طوال الأزمان عن ايجاد لغة للحب الالهي تستقل عن لغة الحب الحسي كل الاستقلال؛ والحب الإلهي لا يغزو القلوب الإ بعد أن تكون قد انطبعت عليها آثار اللغة الحسية، فيمضي الشاعر إلى العالم الروحي ومعه من عالم المادة أدواته وأخيلته التي هي عدته في تصوير عالمه الجديد " [2]

يقول الشاعر حمادي في قصيدته (كاف الكون) :

عيناك يا حبيبة مرافئ للدفء

والعبير .....

حكاية تردد من سالف السنين

سنابل رحيقها بوابة هداية

وزرقة مراكب

ومشتل زنابق

[1] – حسنى عبد الجليل , عالم المرأة في الشعر الجاهلي , ص 19

[2] – الدكتور علي الخطيب , اتجاهات الأدب الصوفي بين الحلاج وابن عربي ، دار المعارف للنشر ، كووانيش ، النيل ، القاهرة ، 1404 ، ص 12

يراقب سحابه ... [1]

تعد العيون بؤرة للجمال بمعناه العام وقد رتل الشاعر حمادي في هذه المقاطع آيات عشقه معبرا ومسترسلا جمال هذه العيون مستعيرا من القاموس الصوفي كلماته والشاعر هنا يهرب من واقعه ليرتمي في أحضان هذه العيون ويحتمي بها، يرحل عبر أهدابها وينفصل عن العالم الأرضي (المادي) ليسافر عبر ملكوتها إلى العالم اللأمرئي إذ يقتضي الحب الجمال والمشاهدة حيث جعلوا من رمز المرأة طريق للوصول إلى الذات الالهية وهذا ما نلمسه عند المتصوفة فالمرأة بحضورها الجسدي " ليست محلا للشهوة بذاتها، بل هي رمز لذلك الجمال الشامل وطريق موصل إلى الحق إن جاز التعبير، فإن بثها حبه وأشواقه، فإنما هو في الحقيقة يعبر من خلالها إلى ما ترمز إليه، الى الحق : فالجمال المقيد المحسوس باب مفتوح على الجمال المطلق يعبر منه من لا يقف مع الرمز" [2]ويضيف الشاعر حمادي هيامه في هذا الجسد مستعيرا كلماته كالعادة من الحقل الصوفي قائلا :

يرهقني إقلاع تفاصيل قامتها

الملقاة على صدري

تهب الرحمة ،

وتمنحني السكينة ،

وتعيد زمنا يستباح فيه الأرج المحموم

القابع بين الدهشة والغواية .

أتسلقها لأطال النسمات المرسومة

[1] - عبد الله حمادي : ديوان أنطق عن الهوى ، ص 29 / 30

[2] – سعاد الحكيم : المعجم الصوفي ، دندرة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ط 1 ، 1404 هـ – 1981 م ، ص 305

على خديها ...

أتحرى لسعات الكحل

المفضي

بغارات الشوق القادم

من عينيها ...[1]

يصور الشاعر لنا في هذه المقاطع أدق تفاصيل المحبوب الذي استلهم كيانه وانفلتت حبال شوقه الفياضة التي أنهكته وأراد التوحد مع هذا المخلوق الساحر لأن المرأة هي تكثيف للجمال الكوني في أبهى تجلياته وارتبط حبه للمرأة بخلجات النفس في حنينها إلى المطلق وبذلك جسد حقل المرأة وما ترمي إليه من مظاهر الفتنة والرغبة والغواية التي تشد الكائن إلى الطبيعة وبهذا المنطلق تشد هذا الكائن إلى الذات المطلقة باعتبارها أصلا لذلك الجمال فهو حب إلهي أشرقت أنواره في مشكاة القلب حتى ينصهر ويلتحم مع الذات المطلقة فيقول :

تتثنى بين ذراعي

وتعود ثانية تنفث سحر الزمن

الموجع ...

أنهار أمام عروش

ضفائرها

أستعطفها بالكاف

[1] - عبد الله حمادي : الديوان ، ص 78

وما تخفي النون

أن تنثرني رمادا

على خارطة الجسد

المسكون بنار الجنة الموعودة ... ؟ [1]

يتجلى لنا من خلال هذه الأبيات شاعر متألم موجع من واقعه يفر منه فرارا نحو عالمه الروحي حيث أحلام النفس الجامحة التي تصارع آهات المعاناة والتهميش وارتمائه في أحضان المرأة إنما هو تعبيرا عن ردة فعل الذات المحطمة التي عجزت عن مواجهة الواقع فالتجأت إلى المرأة كتعويض عن الفردوس المفقود .

هذا الهيام بالمرأة وبالرغم من رموزه المادية فهو يعلو ويسمو ويرتفع حتى يبلغ عالم الأرواح والملكوت وينفث وجع الزمن الذي جبله على الترفع من ملاذ الدنيا فالشاعر يكشف عن نزعته الخاصة فهو يعشق الجمال ويذهل أمامه المتجسد في المرأة التي تتحول في كتاباته إلى رمز ينضح بالدلالات الصوفية حيث أراد أن ينصهر ويتوحد مع هذا التجلي المسكون بنار الجنة الموعودة كرد فعل لتعاسة الواقع وهو محاولة لبناء عالم موازي للعالم المادي الذي يعيشه وكانت الكتابة الصوفية بساطا للهروب .

وتستوقفنا العيون مرة أخرى بوصفها " السمة الأنثوية المميزة للمرأة, وهي هنا تغدوا رمزا صوفيا يحيلنا على المعاني الروحية للمرأة وكما نلاحظ فإن هذا الرمز يتخذ منحا تصاعديا من الدلالة المادية إلى المعاني الروحية [2], يقول الشاعر :

حبيبتي للوز في عينيك

[1] - المصدر السابق : الديوان ، ص 79

[2] – عبد الحميد هيمة : الخطاب الصوفي وآليات التأويل ، ص 297

لوزتان :

لوزة للرعشة /

وفاتنة ودهشة /

متى حبيبتي العبور

يكون للتوسل

رحابة استجابة ...؟

أنا وعرشك المقام

تقادم .../ أزلية .../ حكاية .../

عبادة .../ [1]

نلتمس في هذه المقاطع خلق الشاعر رموزا جديدة تمثلت في اللوز الذي شبه به عيون المحبوبة حيث ارتقى به إلى مستوى الرمز" والمعلوم أن اللوز من الثمار الذي تغلفها قشرة صلبة، وبذلك تتشاكل مع الإنسان الذي يتكون من جسد وروح, والجسد هو بمثابة الغلاف / القشرة للروح, فإذا كسرنا القشرة حصلنا على لب القشرة, والذي يماثل الروح عند المرأة، وكما أننا لا نحفل بالقشرة وإنما نحفل باللب فكذلك في التجربة الصوفية "[2]

فإذا كان الجمال الطبيعي سحرا للعيون وفتكا بالقلوب باعتباره آية من آيات الله لتجلي عظمة الخالق فيه فهو مفتاحا جعله الله لأبواب جماله المطلق, لهذا كانت المرأة لدى المتصوفة أفضل دال محيل لهذا الجمال المطلق الذي تنفلت حبال تصوره وامتثاله بأي نموذج دنيوي ولهذا ذهب المتصوفة يرتلون آيات عشقهم بكل شيء جميل في الوجود

[1] – عبد الله حمادي ، الديوان , ص 30

[2] – عبد الحميد هيمة ، الخطاب الصوفي وآليات التأويل في الشعر الجزائري المعاصر ، ص 271

معتبرين ذلك الجمال احدى تجليات الجمال الأزلي ومن صور تجليات هذا الجمال يرتل شاعرنا حمادي آياته قائلا :

شعرها الليلكي يتكسر بين أصابعي

يَمْنَحُني المَدَى ...

يمنحني الصبر

على وَيْلاَت الذُّنُوب ...

** ** **

شعرها الزئبقي :

يتهدج بين راحتي

يعلمني النقر

على وسَادَات الصدور ...

** ** **

شعرها النيزكي :

أحلى تفاحة

داهمها القيظ

فأوقدت الشهوة

بين أسراب الطيور ...[1]

[1] - عبد الله حمادي : أنطق عن الهوى ، ص 93/ 94

إذا كانت العيون بؤرة للجمال فإن شَعر المرأة ركيزته، فالشاعر في كل مرة ينثر عليه رموز تختلف عن الأخرى لكنها تتفق في حقل الدلالة فشَعَرُ المرأة في عرف المتصوفة مثلَ نوع من السلام والهدوء والسكينة التي لجأ إليها الشاعر حال سدول الليل ستائره ونلمس ذلك في لونه الليلكي رمز لليل الذي منحه المدى وكذلك الصبر على وزر الذنوب فجعل شعرها كملاذ أو مأوى يلجأ إليه فجعله – شعر – بساط يسرح ويعرج فيه إلى سبع سموات إلى عالم المثل والحقيقة، فيعود في كل مرة يثمن حضوره ويعطيه صفة الانفلات من القبض (الزئبقي، النيزكى ..) " فالمرأة هي ما لا ينال . سر أو سحر علاقة العاشق مع الله، تتحول إلى علاقة بين المحب و محبوبه ويصبح الحب كشفا ... ويتم الوصول إلى الحقيقة عبر جسد المحبوب "[1] ونجده في الأخير يفترش هذا الشَعر سجاد صلاة بين الصفا والمشعر السرمدي حيث النهاية الأبدية والسرمدية التي يتوق إليها الصوفي الولهان فيقول :

شعرها الشاعري :

سجاد صلاة

يفترشها مدله

بين الصفا

والمشعر السرمدي ... [2]

"وتلك هي جدلية اللقاء بين الحب الجسدي والحب الروحي والتي يتولد عنها الحب الصوفي . يوصل هذا الحب إلى حالة من الوجود الأعلى، والوعي الأعلى : يتحد العاشق والمعشوق،

[1] – أدونيس : الصوفية والسريالية ، دار الساقي بيروت ، ط 2 ، 1995 م ، ص 111

[2] - عبد الله حمادي : الديوان أنطق عن الهوى ، ص 97

في حب بلا حد .يشعر المتصوف أنه تحرّر: يخرج خارج ذاته، خارج الحدود الحسية والطبيعية .(يخرج من ذاته لكي يدخل، بشكل أعمق وأبعد، في ذاته)" [1]

فالشاعر حمادي يزاوج بين لغتي الحب الحسي والحب العذري جاعلا من محبوبه بساط للعروج لتلتقي ذاته مع الذات العليا وذلك لأن الصوفية يرون في المرأة تجليات للجمال الإلهي المبثوث في كل الوجود " إن هذا الجمع بين الروحاني والحب الطبيعي، يتحول الواحد منهما في الآخر، يصف وصف حقيقيا الحب الصوفي "[2]

2– الحضور الروحي للمرأة :

ارتحلت المرأة في عرف المتصوفة من عبودية الجسد لترسي سفنها في شاطئ القلب والروح وتعفف العاشق الصوفي من التمتع الحسي بها، حيث اعتبر جمالها وتصويرها آية من آيات الله، فهي أسمى وأرقى أن تكون وسيلة لإشباع الرغبة، هذه الصورة القاصرة التي جسدها شعراء الغزل منذ العصر الجاهلي " باعتبارها ذلك الفضاء الذي ترسو فيه رغبة الرجل ولم يحصل تواصل في الكتابة بينها وبين الشاعر، فقد كانت كالأثر تعلن، تعرف، وتذكر، حتى عند العذريين أنفسهم، فهي أثر يذكر بالتمتع بفعل الحب والاستغراق في تلك العاطفة "[3] وترقت في دستور المتصوفة عن كل ذلك فأصبحت عندهم" هي المظهر الأعلى للحياة بل هي مبدأ الحياة الإنسانية حيث مثلت صورتها الوجودية تكثيف للجمال الكوني وليست مجرد جسد يخضع لمنطق الرغبة والمتعة الجنسية[4]

وفي ذلك يقول الشاعر حمادي في قصيدته " في البدء كان الحب " :

---

[1] – أدونيس : الصوفية والسريالية ، ص 165

[2] – أسماء خوالدية : المحبة عند الصوفية بين تحفظ العذريين ورعونة الفتيان ، 37

[3] – عبد الحميد هيمة : الخطاب الصوفي و آليات التأويل ، قراءة في الشعر المغاربي المعاصر ، دار الأمير خالد ، الجزائر ، 2014 م ، ص 243

[4] – ينظر : أسماء خوالدية ، المحبة عند الصوفية , ص 137

حبيبتي تسأليننني عن الحب وأنت عليمة

وأي جواب يا حبيبي تريد ؟؟

هو الحب ما شاء وشاء لنا الهوى

وما دون ذاك فالقلوب تجيب ...

فللحب ما دارت على الأرض نجمة /

وللحب ما هبت من الريح طيب /

هو الويل ... ثم الويل فالساحل الفنا /

و ما دون ذاك فالسؤال عجيب ؟ [1]

فالشاعر في هذه الأبيات يتغنى بهذا الحب المبثوث في كل عناصر الوجود وأن لا وجود له إلا بوجود الحب ويطرح تعجبه من تساؤل محبوبه عن هذا الحب الذي أجاب عن نفسه بحضوره في كل شيء فيقول :

الحب يا حبيبتي هو الحب في مبناه وفي معناه ؛

ربما هناك من البشر من لا يقدر على تصور عالم

بدون عصافير...

وهناك من لا يقدر على توقع عالم بدون مياه جارية

تغدق الحياة على الأرض الموات ...

وهناك من لا يقدر على احتمال وجود بدون هواء ...

وهناك ... وهناك ؛

[1] - عبد الله حمادي : الديوان أنطق عن الهوى ،ص 81

لكن فيما يخصني يا عزيزتي

فإنني عاجز حتى الثمالة على تصور عالم بدون

حب ...

بدون هذه الشعلة الفاتنة التي تحضن الوجود

وتضمن له الأمان من شر الانهيار والتلاشي في عالم

الملكوت المسكون بالعدم واللاجدوى ...

تخيلي عزيزة عالم بدون حب[1]

يكشف لنا الشاعر في هذه الأبيات على غرار العامة من الناس في تصورهم لهذا العالم عن عجزه من العيش في عالم بدون حب، فهو في هذه الأبيات الصوفية يرسم ترانيم العشق والمحبة المفرطة لهذه المرأة الذي فضله حتى عن الماء والهواء إنه الحب الباطني الذي تخف وراء هذه المرأة " إذ أن انصهار الأضداد في بوتقة النص الإبداعي هي إحدى خواص العملية الإبداعية "[2] لدى المتصوفة فهو الأمان و المأوى والملجأ فالمرأة عنده هي تجلي لهذا الوجود لكونها رمزا للحب الإلهي وجوهرا للوجود الذي يسكن وجدان الشاعر والإرتقاء بهذا الحب إلى عالم الملكوت وبدونه يُقر الشاعر عن اللاجدوى من العيش في عالم بدون الحب فيقول :

الكل بدون الحب يا حبيبتي هو اللاجدوى .../

اللا وصول إلى براري تلك الأماسي الموعودة حيث

يتعانق الضياء والظلام على عتبات لحظة غفوة الأزل

أين يضرب موعد اللقاء الذي سيكون لا محالة ... في

تلك اللحظة ، ، و بها فقط تنبعث سلالات من

[1] - المصدر السابق ، ص 82

[2] - عبد الحميد هيمة : الخطاب الصوفي وآليات التأويل ، ص 253

العشاق لتؤمن للعرش الرباني استواءه و للحظرة

السرمدية أبديتها وصولجانها ... [1]

في هذا الوصال المنشود نلمس وجود السمة الصوفية بكل تفاصيلها في شعر حمادي، فقد تنازلت المرأة هنا عن صورتها المادية لتتحول بشعوذة الساحر الصوفي إلى رمز روحي بامتياز يرمي بنا إلى هذا الهيام الصوفي ويعمق مأساته في إمكانية الوصال بالمحبوب ولحظة اللقاء والانصهار في طياتها في حضرة الذات الإلهية التي تلبستها المرأة هنا " وهذا يبرز لنا القيم الروحية الصوفية التي يطرحها النص الشعري الصوفي الجديد، ويبرز كذلك علاقة الذات الإنسانية بحقائق الوجود الإلهية، أو العلاقة بين واقع الذات الإنسانية ورؤاها الروحانية، وهي علاقة قائمة على التنافر والتضاد مما يعزز الثورة على الواقع وتجاوزه إلى عالم الأحلام والرؤى "[2]

ثانيا : الرمز الصوفي

إن المتأمل في لغة الضاد يجدها حافلة بالإيحاءات والرموز المختلفة والمختفية تلك التي تضفي على النص سحرا ورونقا والأسلوب متعة وجمالا في شحن اللفظ بمدلولات شعورية رامزة ، ويضاف إلى السياق رحابة وعمقا في حمل الخيال الواسع للقارئ لاكتشاف المجهول في ثنايا الكلمات بعيدا عن رتابة اللغة العادية

فالرمز أحد مكونات الشعر الأساسية والبعيدة كل البعد عن المباشرة في التعبير عن المشاعر و الأفكار فقد " اكتنز النص الصوفي بهالة من الغموض نظرا لما يشحنه به الرمز من كثافة فكان نصا مرمزا موحيا جعل اللغة تقول أكثر مما تقول، وهو ما جعله خطابا

[1] - عبد الله حمادي : ديوان أنطق عن الهوى، ص 84

[2] – عبد الحميد هيمة : الرمز الصوفي في الشعر الجزائري وآليات التأويل

يمثل نمطا من الشعرية بجدارة فنية، حيث تقاطعت الصوفية بعرفانيتها مع الشعرية المعاصرة في أبعادها البنيوية والجمالية " [1]

الأمر الذي اعتنى به الشعراء قديما وحديثا من خلال الإشارة إليه في جميع الميادين بتلك الرموز المتنوعة وقد وجد الشاعر الصوفي في الرمز متنفسا يلجأ له حال قصور العبارة عن وظيفتها وتعسرها، ولذلك تعمد الصوفي إلى ابتكار معجم خاص بهم يقوم على الرمز والإشارة ويحمل خبايا اللغة الصوفية التي أراد وراء غموضها أن تبقى إشاراته واضحة بينهم لا يلم بها إلا من كان من طائفتهم، وذلك بعد ما " وجدوا أن طبيعة اللغة العادية غير قادرة على الإيفاء بكل المعاني التي تعيق بها تجربتهم الفردية .. ولذا نراهم جميعا تقريبا يتوسلون بالرموز... التي شكل استعمالهم لها نوعا من التواضع على معانيها، مما قرب رموزهم من الرموز الاصطلاحية أكثر مما قربها من الرموز الإنشائية، على الرغم من أنها رموز شعرية في غالبيتها "[2]

إن توظيف المتصوفة للرمز لم يكن اعتباطيا بل عن وعي قصدي فحتمية الكتابة اقتضت ضرورة ذلك وهذا الاستعمال المكثف والمتكرر للرموز في أشعارهم وكتاباتهم كان رهينا لعجز اللغة عن الوفاء بحق التعبير بعد إدراكهم خطر البوح لمن هو خارج الدائرة الخاصة بهم وفي هذا المقام يقول ابن عربي :

ألا إن الرموز دليل صدق * على المعنى المغيب في الفؤاد

وإن العالمين له رموز * وألغاز ليدعى بالعباد

لولا اللغز لكان القول كفرا * وأدى العالمين إلى العتاد

[1] – أحمد بوزيان : شعرية الخطاب الصوفي في الموروث العربي (مخطوط) , جامعة الجلالي ليابس , سيدي بلعباس ، الجزائر , 1427 هـ / 2007 م , ص 245

[2] – بولعشار مرسلي : الشعر الصوفي في ضوء القراءات النقدية ، رسالة دكتوراه ، إشراف الأستاذ : أحمد مسعود ، جامعة أحمد بن بلة 1 وهران ، 2014–2015 ، ص 152

فهم بالرموز قد حسبوا فقالوا * بإهراق الدماء والفساد [1]

وهذا ما أدى بهم إلى ضرورة إقحام الرمز في كتاباتهم خوفا منهم من انحراف فهمهم لدى عامة الناس الذي أدى في بعض الأحيان إلى إهراق الدماء لذلك لجوء إلى الرمز كمتنفس رحب لهم وطريق بعيدة عن أفهام العامة من غير أهل الذوق " فالتعبير بالرمز هو وحده الذي يمكن أن يقابل الحالة الصوفية التي لا تحدها الكلمة، والذي يمكن بالتالي أن يخلق المعادل التخيلي لهذه الحالة، إنه تعبير لايخاطب العقل بل القلب ... " [2]

1- رمز الخمرة :

من المُسَلم فيه أن رمز الخمرة تواجد في الأدب العربي وكان حضوره جليا بل كان الأكثر حضورا على غرار آداب العالم الأخرى رغم نبذه وتحريمه في الإسلام فقط تغنى به الشعراء قديمهم وحديثهم، ورغم كل البعد عن تعاطيهم لها فقد وجدوا فيها المرتع لشعرهم وسالت أحبارهم بالتغني بها، ولما جاء شعراء المتصوفة وشحوا به قصائدهم، فمنحوا معجم الخمر دلالات جديدة خرجت بالخمر من دائرته المادية إلى دائرة الرمز الصوفي، فنهل شعراء المتصوفة من أنهار الخمر رموزا لأشعارهم تسلمهم إلى الفناء في الله فأصبحت تدل على معاني الحب والفناء واستعارت من خمر الدنيا ما تضفيه على شاربها من غيبة وسكر " فتكلموا عن كوؤس الحب المترعة، وسكرهم بهذه الكوؤس، وغيبتهم عن الوجود في سكرهم، ونعيمهم بمشاهدة الحبيب ولقائه وانتهى بهم سكرهم إلى فنائهم في محبوبهم فناءا لم يشاهدوا خلاله غير جمال الحبيب وهو في بحر الفناء الزاخر

[1] – محي الدين بن عربي , الفتوحات المكية , دار صادر , بيروت – لبنان – ط 1 , د, ت, ج : 04 , ص 127

[2] – أسماء خوالدية : الرمز الصوفي ، ص 24

لا يحسون بشيء من الموجودات لأن الاحساس قد فني بالنسبة لهذه الموجودات واتجه بكليته لمطالعة جمال المحبوب ..."[1]

لقد اتكأت الشعرية الصوفية على عطاءات " التراث العربي الهائل من الشعر الخمري، واستلهمت صوره، وأخيلته وأساليبه، ولم تستلهم ما فعل به من مجون وإباحية، وتحول هذا التراث الخمري إلى رمز شعري صوفي، يعبر عن خلجات المحبة، والفناء والغيبة عن النفس بقوة الواردات أو الوجد الصوفي العام والسكر الإلهي المعنوي بمشاهدة الجمال المطلق، ومنازلة الأقوال والتجارب الذاتية العالية " [2]

ويطالعنا الخطاب الصوفي للشاعر عبد الله حمادي موشحا بنماذج لرمز الخمرة مستعيرا تعابيرها من الحقل الصوفي الذي استلهم تلك الرموز وعمل على توظيفها في سياق صوفي محض ونستشف ذلك في قول الشاعر حمادي :

وحنت النقطة الأنقى

لفالقها

وألهب السـكر

دنياه وأخراه ,

وأينع الغيب في أوتار

غيبته

وهام بالوهم

[1] – نقاز كريمة : بنية الخطاب الشعري الصوفي خلال القرنين السادس والثامن الهجريين ، رسالة دكتوراه ، إشراف الشيخ بوقربة ، جامعة أحمد بن بلة ، الجزائر ، 2018/ 2019 ، ص 185

[2] – عاطف جودة نصر : الرمز الشعري عند الصوفية ، دار الأندلس ، بيروت – لبنان – الطبعة الثالثة ، 1983 م ، ص 339

مجراه ومرساه ... [1]

فالشاعر هنا استعار الخمرة الصوفية من خمر الدنيا وما تضفيه على شاربها من غيبة السكر حينما حرك الحنين وصاله وآن أن يتوحد مع الحضرة الإلهية تلذذا بنشوة التلاقي الروحي حين أينع الغيب وأزهر في ملكوت عقله فغاب عن مشاهدة ذاته وحسه، وولج عالما آخر متوهم وأشعل السكر كل الوجود فيغدو السكر هنا استجابة لنوازعه والشاعر حمادى هنا في تصويره للخمر جاء مغايرا وبصورة جديدة على غرار بقية الشعراء فلم يحتسي الخمر وحده بل أسكر كل الوجود

والصوفي العاشق " يسكر بمعرفة وحب معشوقه (الله) لا تذبل له حاسة ولا ينأى به أي ظاهر ، فهو يحاول قدر الإمكان أن يعطل أي دور للعقل العاجز عن إنقاذه من فقدان الوعي المطلق في حضرة البحث عن خالق الوعي وعدمه، فتراه ثملا دون كأس وتأرجح دون ذبول وانجذاب دون جاذب، سعيا لمواصلة النريفانا الإيمانية التي يحترق بها بلذة انعدم نظيرها في مسكرات الدنيا [2]

يقول الشاعر :

مفعم بالهوى والمتاريس

والكائنات الضئيلة ...

هو عتق يطال مداه البحر

ومغريات العيون ...

ما دونه الظل والسَحْرُ

[1] - عبد الله حمادي : ديوان أنطق عن الهوى ، ص 58/ 59

[2] – الدكتور : عبد الجليل عبد الله صالح ، لمحات من الشعر الصوفي بأم عيدان ، الراوي للنشر والتوزيع ، 2019 م ، ص 69

ومعراج يخط السبيلا .

كم تقصى دروب المثاني

حاملا وزر الغوايات

وعطر سُكْر الجفون ... [1]

تُصور هذه الأبيات حالة الارتقاء وما تعتريها فالسكر كرامة لا يناله إلا أحباء الله عن طريق المجاهدات والرياضات الروحية وهذا الحب الزاخر اتخذه حاجزا عن كل المغريات التي تمنعه من هذه الكرامة ويواصل واصفا هذه الحالة التى يمر بها متحررا من سجن الجسد وأسره بحثا عن سبل الوصول عن سر الوجود والتحليق في عوالم أرحب واصفا عثرات الطريق والهداية حاملا وزرا وعطر من أجل أن يتطهر من ذنوبه بفعل رياضة النفس هذه

ولقد أطلق على رمز الخمره عدة مسميات أولها السكر وكذلك الغيبة والشطح والقبض والبسط والصحو الذي يعقب السكر، وكل هذه الحالات المختلفة تصب في قالب واحد وهو شرب الخمر الروحي وتتفاوت من حال إلى حال.

ولقد أورد الشاعر حالات السكر بطريقة ضمنية مختفية وراء الكلمات جاءت بدلالة السكر والغيبة ونستشف ذلك فيما يلي :

محنة الصد

تعتلي شفتيه ،

تغرق الوقت في الوصال العنيد

خاض كل دروب الستر

[1] - عبد الله حمادي : أنطق عن الهوى ، ص 16

والحواشي ...

مفرغ المشيئة والصدر ...

يغزل من ضياء الزهر

أردية العفة

والنذور ... [1]

هنا الشاعر لم يوظف لفظ الخمرة أو أحد مسمياتها وإنما أشار إليها تلميحا في قوله تغرق الوقت في الوصال العنيد هذا الوصال والاتحاد الذي لا يحصل إلا حالة السكر والانتشاء وتتجلى له نور المشاهدة .

ومن فرط الغيبة يقول الشاعر :

وسط الألغام الضوئية ...

كنت ذاك الوافد من فرط

الغيبة ...

مكاشفة

في حضرة إدلاج غيبيه

يمنحها التسخير

ويدرأها ذو النور

المشتمل برداء حيائه

[1] – المصدر السابق ، ص 17

المانح جوهرة الماء

وما يخفي

الأسماء [1]

وكذلك من قصيدة " كتاب الجفر " يقول[2] :

يدها في يدي

وينسدل القطر

ملء الضفائر أغنيات

يسكبها الفجر /

ينتحر العطر /

ينقطع الكلام /

يهجرها الصحو /

يرتحل السؤال ...

2-رمز الطبيعة :

احتفى صوفية المغرب العربي في أشعارهم بالطبيعة احتفائهم بالخمر والمرأة في ترميزهم، فقد ولعوا بها ولعا منقطع النظير لما تحمله من صور ومشاهد بديعة الجمال،

[1] - عبد الله حمادي : ديوان أنطق عن الهوى ، ص 52/51

[2] – المصدر نفسه ، ص 19 – 20

كما أنهم يستعينون في كثير من الأحيان لرسم لوحاتهم الرمزية بالجمع بين المرأة والطبيعة فيبلغ الجمال ذروته [1]

فالجمال لدى الصوفي صورة لها وقع قوي الصدى تتباين مخلفاته على النفس المدركة له وتختلف فنظرة الصوفي مثلا للجمال تختلف عن الباقي فهو يغيب حال رؤيته للجمال الذي استولاه لتجلي عظمة الله فيه فيرى الجمال بعين الروح لا عين الجسد ولم تقتصر رؤيته على الأنثى فقط " وإنما تشمل الطبيعة والكون بأسره لأنه من جمال الله، ولذلك فإن حبه لمجالي الطبيعة والكون لا يفهم على أنه مجرد تعويض عن حب المرأة المفقود والمكبوت، بل كجمال متضمن السر الإلهي المتجلي عبرها، فعلاقته بها إذن هي علاقة معيشة وممارسة ورصد لكل مظاهر الجمال الإلهي فيها بوصفها جسدا حيا يجول فيه، ويقرأ مفاتنه ورموزه المحيلة على الواقع الترابي من جهة، وعلى الأصل الحقيقي للإنسانية قبل النزول إلى الأرض من جهة ثانية ... "[2]

ولقد جمع الشاعر في تصويره بين الطبيعة والمرأة، ومن هذه الفسيفساء الرائعة احتفلت كلمات الشاعر بتزاوج المرأة والطبيعة في حلة صوفية قوية الحضور مقتطفا نفحاتها من قصيدة " الغواية " يقول فيها شاعرنا عبد الله حمادي :

لك الغيوم ... ولي من وقعك المطر أنت العطور ولحن الناي والوتر

أنت ابتسامة أوقات شغفت بها أنت الضياء ... وغصن البان والقطر

(...) مهلا: فعشقك مسفوك على ألقي وطيب عطرك تياه ومبتكر

نُبئت أنك من شطآن فاتنتي ومن سحابك يفيض الوجد والسمر

[1] – نقاز كريمة : بنية الخطاب الشعري الصوفي ، ص 187

[2] – أحمد بلحاج آية وارهام : الرؤية الصوفية للجمال (منطلقاتها الكونية وأبعادها الوجودية) ، دار الأمان الرباط ، منشورات الاختلاف ،1435–2014 م ، ص 139

(...) مهلا بربك لا تصغي معذبتي إلى هيامي فعندي البال منهمر

وعندي بعد غيوم العشق أغنية منها السلام ... ومنها الماء ينفطر

أوكلت للعين أن تفضي بما رمقت وأن تعيد الذي ما دونه خبر

وأن تسافر حيث الوجد مركبه فيها الرجاء يحول دونه الخطر

(...) مهلا حبيبة أوجاعي وملهمتي أنت الضياء يعيد سمته القمر

أنت تفتق آيات بها صدحت كل الغويات .. أو ما يعبد البشر.[1]

يتجلى لنا من خلال الأبيات توظيف مكثف لرمز الطبيعة مع وحدة شهود المحبوب في حضرة تجلي كل من الصور الحسية والمعنوية في عالم الطبيعة حيث أحال الشاعر المرأة للطبيعة وصب عليها كل الأوصاف الغيوم، العطور، الأوتار العذبة المطربة، الضياء، غصن البان، القطر، ونفحات الطيب التائه وكل الغوايات ... الخ، وكل هذه التجليات إنما هي تجسيد لتجلي الموجود الحق، فجاءت الطبيعة عند حمادي هي المرأة والمرأة هي الطبيعة

ومن رموز الطبيعة الحية تلك التي استوحاها الشاعر من الطير الذي مثل أيقونة دالة عند المتصوفة يحيل إلى سالك الطريق إلى حضرة الذات الالهية هروبا من تعاسة الواقع وفي ذلك قوله : **أغيمة الليل لا وزر يساورني**

ولا اتقاء ادكار

حم بلواه ،

رقائق الطائر

[1] - عبد الله حمادي : ديوان أنطق عن الهوى ، ص 63

الميمون تحمني

وتحمل الشوق

لاستجلاء مغزاه ... [1]

فالشاعر هنا يرحل على جناح الطائر في غيمة الليل حاملا شوقه محلقا عاليا لتتجلى له أنوار المشاهدة وتنصهر روحه مع الذات الالهية " فجاء الطير عند الصوفية رمزا للأرواح التي هجرت مواطنها الأصلية أي ابتعدت عن النفس الكلية وتماست مع الجسم الكلي، أحست بالاغتراب الروحي فحاولت الرجوع إلى موطنها الأول محاولة التخلص من الشوائب التي علقت بها وهي علائق الأجسام الكثيفة " [2]

وبالعودة إلى الطبيعة نجد توظيفه لظواهر الطبيعة كالريح والموج والطوفان ...

وفي ذلك يرتل ترانيم الحب الذي تجسد في كل شيء فيقول :

حب يمكن أن يكون لحظة / وهلة / لمحة / أو

عصفورة في اليد/

حب صغير عرف التاريخ أشواطه المكهربة بالزبد

والنور...

كلما صفقت له الأنسام ركب صهوة الريح ...

حب توقد أوراه الشفاه الطويلة

التي تعلق صدر إله البحر المنبطح على بساط

[1] - عبد الله حمادي : ديوان أنطق عن الهوى ، ص 59

[2]– مسايل السعدي : سيميائية الخطاب الصوفي في الديوان الكبير لمحي الدين بن عربي ، رسالة دكتوراه ، اشراف راشدي حسان ، جامعة محمد لمين دباغين ، سطيف 2 , 2017 – 2018 , ص 129

الأزل ..!

حب متوثب في لبدة أسد الأدغال المعذب بحملها منذ

فجر الطوفان !!

حب يتدلى كذؤابة عملاق استلقى على صخرة

صماء تآكلت من حصار الموج

ومداعبا بأصابعه النارية قرص القمر !

حب يخفق في عين النسر الحوراء

الناظر من ملكوته الى الصخرة التي تبدو له

صخرة !! [1]

ومن خلال الأبيات نلفي حضور قوي الصدى لرمز الطبيعة وقد تباينت هذه الصور من حية إلى جامدة التي تغنى فيها الشاعر عن هذا الحب المبثوث في كل الوجود لكونه البؤرة الرئيسية في الخطاب الصوفي الذي تجلى في كل الموجودات وكل موجود في عالم الظواهر " إنما هو مجلى أو مظهر للواحد الحق أي هو صورة جزئية للكل المطلق ولذا لا يقال في أي موجود إنه الحق إطلاقا وإنما يقال إن الحق تجلى في صورة من صوره التي لا تحصى " [2]

فالطبيعة قد غدت شفرة من شفرات يقرأ الصوفي فيها بضرب من الكشف لغة ذات حدين : أحدهما حسي فيزيائي والأخر روحي إلهي فالأول تمثله التجليات المتنوعة للذات الإلهية

[1] - عبد الله حمادي : الديوان ، ص 89

[2] – أسماء خوالدية : الرمز الصوفي بين الإغراب بداهة والإغراب قصدا , ص 55

في مظاهر الطبيعة من جمادات وأحياء، والثاني تمثله تلك الترجمة الدقيقة لهذه المظاهر والتي تجعل منها روحا علوية أو حكمة إلهية مشرقة [1]

3- الرحلة :

لقد شغلت الرحلة في الأدب عامة وفي الشعر خاصة مساحة واسعة وأهمية كبيرة حيث وظفها الشعراء والأدباء فهي لا تعني غير الترحال والتنقل فيما يخص الجانب الجسدي فحسب بل قد يكون ترحالا روحيا حيث عالم الطهارة والنقاء والصفاء وللرحلة نصيب في القصيدة الصوفية الشعرية لكونها تمثل عنصرا هاما وحيزا خاص في الكتابة الصوفية ولقد أطلق عليها المتصوفة عدة اصطلاحات من بينها : السفر، العروج، الطريق، الاغتراب، السياحة، الصعود، الإبحار، ... الخ

هذه الرحلة المتوهمة لها مقاماتها وأحوالها وتختلف من صوفي إلى آخر وكانت تصويرا للذات السالكة المجردة من كل ملذات الدنيا، والنفس وشهواتها وقد أطلق على الصوفية قديما بالغرباء " إذ لا ينال الصوفي من المعرفة إلا بقدر غربته عن نفسه، والقصد من وراء تلك الغربة هو تقليص حظ النفس من الدنيا وخلق القطيعة مع الذات الشهوانية حتى تسمو الروح نحو المعراج وهي مجردة من صفاتها " [2]

وقد احتفى شعر عبد الله حمادي بصور شتى ترمز لهذه الرحلة التى استعار حقلها من بحر المتصوفة والتي تستوقفنا نفحاتها إلى العروج لعالم المثل حيث يقول :

لا يتسع القلب لمخلوق (...)

للنور مساحات للسفر الآتي

[1] – نقاز كريمة : بنية الخطاب الشعري الصوفي خلال القرنين السادس والثامن الهجريين ، ص 187

[2] –د – حكيمة بوشلاق ، أ –سمرا لبصير : رمزية الرحلة في خطابات المتصوفة ، كتاب المعراج لابن عربي نموذجا ،جامعة المسيلة ، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب ، 1018 م ، العدد الثالث

للوحشة عاقبة للعوده

يتملكها التوقير

ومصباح النور مع شفة

الإغفاء (...)

يرتسم الوله المشدوه

تنقاد لمملكة العشاق (...)

ما دون اللوح بدايتها ,

ما دون الجرح نهايتها ...

****

كان البحث يثير الألم المفقود

على ناصية الأحلام

يسرج ناقة ليل الفقراء

يمرق في شطط " السيمرغ "

نصف يخترق الآفاق

وصفير قافلة مدفون

في صحراء الرغبات [1]

[1] - عبد الله حمادي : ديوان أنطق عن الهوى ، ص 46/ 47

فهذه العلامات الرمزية التي وظفها حمادي تشير إلى بدايات الطريق حول سيره القلبي إلى ملكوت السماوات، ذلك السفر المحفوف بالغربة عن الوجود فقلب الصوفي العاشق لا يتسع إلا لمحبوبه، مساحة للنور، للسفر، للوجد، للوحشة، ووصف صعوبة الرحلة والبحث الذي تجسد مع الطائر الذي يرمز إليها

ونجده يصف الطريق بالمرأة كما في قوله[1] :

يتهادى عبق محموم من أدراج معارجها

يحتل شوق الأسفار القادمة منها .. وإليها .

موعدها القادم من عليائه

ينقاد على وقع الأوتار الموعودة ..

فالحب عند حمادي الذي جعل " المرأة " هي المركب الأمثل لارتياد مجاهيل الرحلة الصوفية والخوض في غمارها وموعد اللقاء الذي انقاد على وقع أوتار الوعد حيث جعلها وسيلة لمعراجه يقول الشاعر مخاطبا حبيبته :

أحببت يا حبيبة مدارج

القربان

ونكهة العروج لعالم الكتمان

أهب الجنون وخضرة العصيان

أو أستعيذ رسائل الغفران [2]

[1] – المصدر نفسه ، 73

[2] – المصدر السابق ، ص 25

استوحى الشاعر في هذه الأبيات " رسالة الغفران " لأبي العلاء المعري المتوهمة والتي جاء فيها رحتله إلى العالم الآخر والتي مثلت رمزا للعروج فالشاعر هنا يسافر بروحه وقلبه إلى الملكوت حاله كحال الصوفي الذي كان العروج الروحي ملاذا له.

وكذلك اتخذ عبد الله حمادي الليل سفينة للمعراج الذي استوحى ظلاله من المعراج النبوي وتجلى ذلك في قصيدة (جوهرة الماء) يقول :

(...) في وهج الليل

المورق بالعفة ،

والخجل المسدول

على قافلة النور

ينتحل العراف

حكايا سور الإسراء[1]

وبما أن الليل رمزا للعبادة والهدوء والسكينة اتخذه الشاعر ملاذا للرحلة والعروج ومع شدة ظلامه يتخيل للصوفي الولهان طريق من نور يتجلى خلف ذلك الظلام كالبرق الخاطف الذي ينير الكون ويختفي حيث يعتبر الليل أنيس للعارف وذلك الأنس الوجودي مرتبط بالذات الإلهية التي تتنزل من سابع السماوات لتؤنس و تتوحد مع قلوب شردها حنين الشوق واللقاء

فتجربة العروج الصوفي التي وظفها حمادي هي تجربة خيالية أساسها الأول معرفي بحت، فالمعراج الصوفي هو سفر دائم للمقامات وتعبيرا عن تجارب الشاعر الذاتية كما أنه

[1] - المصدر نفسه : ديوان أنطق عن الهوى ، ص 43

سفر في معاني النص، فإحساس الشاعر المعاصر بالاغتراب الوجودي هو أساس هذا السفر

ثالثا : توظيف المصطلح الصوفي

تشربت القصائد في ديوان " أنطق عن الهوى " بمعجم صوفي كثيف الحضور بمختلف محامله وقد انفرد المتصوفة بمصطلحات تخصهم وتواطئوا عليها حتى يسهل الفهم فيما بينهم ويسدلوا ستار الحجب عن غيرهم فهم يعتبرون مذهبهم و ألفاظهم معاني أودعها الله تعالى في قلوب قوم وبحقائقها استخلص أسرار قوم, وسنقف هنا على شرح بعضها تأسيسا على ما جاء في كتب المتصوفة من شروح ماثلين لذلك بنماذج من المتن الشعري

1- الصحو : الصحو عند الصوفية هو رجوع السالك الواصل للإحساس بعد الغيبة، والصحو لذلك يعقب السكر، ويسمى الصحو الثاني على اعتبار أن الصحو الأول يكون قبل السكر، ولكنه لا يبعد في شيء من الأحوال، والصحو قريب في معناه من الحضور إلا أن صحو حادث والحضور قد يدوم ويكون صحو بحسب السكر وقوته، فمن كان سكره بحق، كان صحوه بحق، ومن كان سكره بحظ مشوبا، كان صحوه بحظ مصحوبا [1]وقد وردا هذا المصطلح في قول الشاعر حمادي :

ملء الضفائر أغنيات

يسكبها الفجر /

ينتحر العطر /

ينقطع الكلام /

يهجرها الصحو /

[1] – عبد المنعم الخفني ، معجم مصطلحات الصوفية ، ط 1 ، دار المسيرة بيروت ، 1980 م ، ص 149

يرتجل السؤال ...[1]

2- الوقت : عند أهل التحقيق " حادث متوهم علق حصوله على حادث متحقق "، فالحادث المتحقق وقتا للحادث المتوهم، تقول : آتيك رأس الشهر فالإتيان متوهم و رأس الشهر حادث متحقق وهو وقت الإتيان . ويعنون بالوقت ما هو فيه من الزمان فقد قال قوم : الوقت ما بين الزمانين يعني الحاضر والمستقبل. [2] فهو حالك في زمان الحال لا تعلق له بالماضي والمستقبل [3]

ولقد أورد الشاعر حمادي مصطلح الوقت في قوله :

محنة الصد

تعتلي شفتيه

تغرق الوقت

في الوصال العنيد

خاض كل دروب الستر

والحواشي ...[4]

3- الغيبة والحضور : هي غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق، لاشتغال الحس بما ورد عليه، ثم قد يغيب عن إحساسه بنفسه وغيره ، بوارد من تذكر ثواب، أو تفكر عقاب [1] وأما الحضور فهو حضور القلب عند الغيبة عن الحق [2] وفي ذلك يقول حمادي :

[1] - عبد الله حمادي : أنطق عن الهوى ، ص 19 /20

[2] – أبو القاسم القشيري ، الرسالة القشيرية في علم التصوف ، تج : معروف مصطفى رزيق ط 1 بيروت ، المطبعة العنصرية للطباعة والنشر ، 2001 ، ص 64

[3] – محمد عبد المنعم خفاجي : الأدب في التراث الصوفي ، القاهرة ، دار الغريب ، ص 259

[4] - عبد الله حمادي : أنطق عن الهوى ، ص 17

ومن فيض لمحة الكون فيه يدني غيبتي من منتهاها [3]

وأنشد أيضا في الحضور :

فإن كان التستر في التفاني فذا وقت الحضور لمبتغاها

وإن كنت اهتديت لوقع حرف يخط موقعي في مشتهاها [4]

4- المكاشفة : وهي رؤية الأشياء لدلائل التوحيد، وهي شرط الحضور بين يدي الله[5]

وفي ذلك عبر عبد الله حمادي : **... أيتها الحبيبة**

لما جنحت صوب مدائن الصفيح

والخواء ؟

فلحظة المكاشفه

بعيدة المدى ،

وموعد السرور قد أثمر

البكاء ... [6]

5- الرياضة : رياضة أدب وهو الخروج عن طبع النفس ورياضة طلب وهو صحة المراد له، وبالجملة هي عبارة عن تهذيب الأخلاق النفسية

---

[1] – أبو القاسم القشيري ، الرسالة القشيرية في الأدب الصوفي ، ص 77

[2] – عبد المنعم خفاجي : الأدب في التراث الصوفي ، ص 260

[3] – عبد الله حمادي ، الديوان ، ص 32

[4] – المصدر نفسه ، 33

[5] – عبد المنعم خفاجي : الأدب في التراث الصوفي ، ص 261

[6] - عبد الله حمادي : ديوان أنطق عن الهوى ، ص 100

ومن ذلك قول حمادي :

ها هنا تشتهي

رياضة النفس

قطف العطور

من ضفائرها الملقاة

في ردهة القلب والطلول ...[1]

6- الفناء : هوعدم رؤية العبد لفعله بقيام الله على كل شيء وورد في الرسالة القشيرية : الفناء هو سقوط الأوصاف الذميمة ... فمن فنى من أوصافه الذميمة ظهرت عليه الأوصاف المحمودة ومن غلبت عليه الصفات الذميمة استترت عنه الصفات المحمودة [2] أي من ترك أفعاله الذميمة يقال له فنى عن شهواته وفي توظيف هذا المصطلح يقول الشاعر حمادي حال فناءه الوجودي :

مرحبا بالفنى ،

بقاصرات الطرف ،

بالوجع الأسنى ...

بمقفلات الظنون ...

فيرتقي بفناءه عن رؤية فناءه [3]

[1] - المصدر نفسه ، ص 18

[2] – أبو القاسم القشيري ، الرسالة القشيرية في الأدب الصوفي ، ص 75

[3] – عبد الله حمادي : الديوان ، ص 21

7- السر : هو سر العلم بإزاء حقيقة العالم به، وسر الحال بإزاء معرفة مراد الله فيه، وسر الحقيقة ما تقع به الإشارة [1]

وفي توظيف المصطلح يقول حمادي :

وما انشطاري سوى شوق

أسائله ...

عن عرشه الأسمى

أو عن سر معناه ...[2]

8- التصوف : هو التخلق بالأخلاق الإلهية [3] بمعنى الزهد والاتجاه بالقلب والروح وكل الوجود إلى الله فيصبح الصوفي لا يرى في حياته إلا الله يقول الشاعر حمادي :

... حب متلف في دلفاس الصوفي

تحت غيمة ليلة الروح المظلمة

إنه الوجع الذي لا يجد لطعم الألم من مسرة ...[4]

9- التوحيد : التوحيد عند الصوفية هو معرفة الله تشرق بها النفوس، وتتجلى عليها الحقائق، فتلقن بالمعرف وتهدي إلى القيم والفضائل، وبالتوحيد تعرف النفس الإنسانية

[1] – عبد المنعم الخفاجي : الإدب في التراث الصوفي ، ص 260

[2] - المصدر السابق : الديوان ، ص 55

[3] – المرجع نفسه ، ص 174

[4] – عبد الله حمادي ، الديوان أنطق عن الهوى ، ص 91

مكاسبها ومثالبها، وتتطهر من عيوبها وأهواءها وتتحلى بمكارم الأخلاق، وتتخلى عن الصفات المذمومة [1]

يقول حمادي في قصيدته " طقوس خرمية " :

(...) كانت عائدة من طرقات

البرق

تختزن الإغراب

وحروف الأسماء

المهموزة

يحكمها عمر التوحيد

وآونة الميلا

تتشتهي

عفتها ملك الأكوان [2]

10- التجلي : وفي التجلي إذا فتح على العبد بعد الستر يتجلى عليه بنعمة، فيكشف له بعض المغيبات، ويظهر له أنوار المشاهدة فيمسى في غاية ما يتمناه في التحقق والذهاب والفناء، ويجزل له العطاء بمقدار شوقه ومناه[3] وقد ألبس حمادى قصائده بهذا المصطلح يقول في قصيدة " سيدة الريح " :

ما خبرت احمراري على جفون

[1] - حسن الشرقاوي : معجم ألفاظ الصوفية ، ص 83
[2] - عبد الله حمادي : ديوان أنطق عن الهوى ، 45
[3] - المرجع السابق : معجم ألفاظ الصوفية ، ص 74

الورد ...

إلا التجلي ...

والاتقاء من منتهاك الأكيد ...[1]

11- السفر : السفر عند الصوفية وسيلة لمخالفة النفس، وتربية أخلاقية، والصوفية لا يغتنمون في السفر إباحة الصلاة، ولا إفطار رمضان، وإن مشوا في سفر يمشون بمشي أضعفهم، وإذا جلس واحد منهم لقضاء حاجة وقفوا حتى ينتهي، وإن تخلف أحدعن انتظروه . وقيلا سمى سفرا لأنه يسفر عن أخلاق النفس " [2] فالسفر عند الصوفي سياحة روحية قبل أن تكون مادية وفي هذا السفر الزاخر بالروحانيات يقول عبد الله حمادي في قصيدة " طقوس خرمية "

سافرت في عرش القنوت

وتدحرجت سبع شداد

وما تلاها من سجودي ،

لكن قوافل أبحرت

من حيث يسكنها

الغبار

وما تلبس باليقين ...[3]

[1] - عبد الله حمادي : ديوان " أنطق عن الهوى " ، ص 47

[2] – حسن الشرقاوي معجم الألفاظ الصوفية ، القاهرة ، ط 1 ، ص 174

[3] - المصدر السابق : أنطق عن الهوى ، 36

12- الهوى : الهوى عند ابن عربي تلازمه الحيرة ، وهو عنده عبارة عن " سقوط الحب في القلب، في أول نشأة في المحب لا غير، فإذا لم يشاركه أمر آخر وخلص له وصفا يسمى حبا، فإذا ثبت يسمى ودا، فإذا عانق القلب والأحشاء والخواطر ولم يبقى فيه شيء إلا تعلق القلب به سمي عشقا، من العشق وهي اللبلابة المشوكة " [1] يقول حمادي في قصيدة " أنطق عن الهوى " التى بدورها مثلت عنوانا للديوان :

أنطق عن الهوى

وهوى محبوبي

يمشي في الطرقات [2]

أعطي قبلتي من تشتهيها ...

كذلك نجده وظف المصطلح في العديد من القصائد حيث مثل (الهوى) البؤرة المشعة في الديوان يقول في قصيدة " ستر الستور " :

هوى بنفسك

يهواني ... فأهواه ...

وطيف عرشك يلقاني فألقاه ...

وما احتجابي

وراء النور إلا هوى

به التناهي تدنى

[1] – محي الدين بن عربي : دخائر الأعلاق ، شرح ترجمان الأشواق ، متبع بالأمر المربوط في ما يلزم أهل طريق الله من الشروط ، تح : محمد عبد الرحمان الكردي ، 1968 م ، ص 10/9

[2] – عبد الله حمادي ، الديوان أنطق عن الهوى ، 133

صوب محياه .[1]

وزبدة القول تجسدت من خلال معاينتنا لبعض من النماذج الشعرية لديوان عبد الله حمادي والتي اتسمت بالحضور الصوفي المكثف والمشحون بالرموز فلقد وجد الشاعر الصوفي اللبنات على طبق من ذهب لبناء قصيدته الصوفية التي تحتفظ بشكلها وتختلف بمضمونها ومع خيانة اللغة المعيارية، وعجزها على الاحتفاظ بشروط الوفاء لأسس التواصل حاول الشاعر حمادى أن يعقد قرانه مع لغة تفي بوعدها من أجل التعبير عما تجيش به خواطره محاولا بذلك نقل تجربته الروحية الى عالم النور ليشارك قراءه و يتواطئ معهم مستعيرا رموزا وإيحاءات من حقل التجربة الصوفية بعد افراغ دلالتها المألوفة وإعادة شحنها بدلالات صوفية عرفانية يعجز التفسير القبض على مدلولاتها تارك للتأويل سيادة الموقف للقبض على بعض مراميها .

[1] - المصدر نفسه ، ص 55

الملحق

الأستاذ الدكتور عبد الله حمادي خرّيج جامعة مدريد المركزية

(Universidad Complutense de Madrid - Espagne) عام 1980، وأستاذ الأدب بجامعة قسنطينة، ورئيس سابق لاتحاد الكتاب الجزائريين، ومدير سابق للمركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ومدير مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات بكلية الآداب واللغات بجامعة قسنطينة...

رئيس سابق للجنة الوطنية الجامعية لترقية الأساتذة والأساتذة المحاضرين بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي (CUN).

عضو اللجنة الوطنية لأخلاقيات مهنة التعليم العالي والبحث العلمي، وعضو اللجنة الوطنية لتقييم التعاليم العالي والبحث العلمي. الدكتور عبد الله حمادي باحث وشاعر ومترجم، تحصل على العديد من الجوائز والتكريمات وطنيا وعربيا ومن بينها جائزة الشعر لمؤسسة سعود البابطين للشعر العربي المعاصر على أحسن ديوان عنوانه " البرزخ والسكين" عام 2002. ي رصيده العلمي أكثر من 35 كتابا منشورا. كرمت جامعة(Alicante) بإسبانيا الدكتور عبدالله حمادي وأعمالة الشعرية والنقدية بتخصيص عدد من مجلتها (Revista Argelina) ربيع 2016 ، عدد رقم: 2 ،

كُتب من حول نظريته النقدية وأعماله الإبداعية العديد من الأطروحات الجامعية.

أولا : الدواوين الشعرية

1 – **الهجرة إلى مدن الجنوب** ؛ نشر الشركة الوطنية للنّشر والتّوزيع SNED الجزائر، 1981.

2 – **قصائد غجرية** ؛ نشر المؤسسة الوطنية للكتاب،ENAL الجزائر 1983 .

3 – ديوان " Converso con el olvido " (حوار مع النسيان) باللغة الإسبانية ؛ نشر La Buardia مدريد 1979، وطبعة ثانية، منشورات جامعة قسنطينة، 2004. وطبعة

ثالثة من إعداد البروفيسور Isaac Donoso أستاذ بجامعة Alicante نشر Revista Argelina ، 2016 .

4 – **تحزّب العشق يا ليلى** ؛ مع مقدّمة تنظيرية " لوازم الحداثة والمعاصرة للقصيدة العمودية" نشر دار البعث بقسنطينة، 1985.

5– **البرزخ والسكين** ؛ نشر وزارة الثقافة السورية، دمشق 1998، وطبعة ثانية جامعة قسنطينة 2001، وطبعة ثالثة نشر دار هومة، الجزائر 2004. وطبعة رابعة نشر دار الألمعية قسنطينة الجزائر 2011 وطبعة خامسة نشر دار نوميديا قسنطينة / الجزائر 2014

6– **أنطق عن الهوى**، نشر دار الألمعية / قسنطينة، الجزائر 2011.

ثانيا : الدراسات الأكاديمية (كتب منشورة ومتداولة):

7– غا بريالغارسيا ماركيز رائد الواقعية السحرية ؛ نشر المؤسسة الوطنية للكتاب ENAL الجزائر 1983. وطبعة ثانية نشر دار الألمعية / قسنطينة / الجزائر 2011.

8– **اقترابات من شاعر الشيلي الأكبر بابلو نيرودا** ؛ نشر مشترك الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر والدار التونسية للنشر والتوزيع 1985، ونشر مشترك بين الدار التونسية وديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر 1986. وطبعة جديدة نشر دار الألمعية / قسنطينة / الجزائر 2011.

9– مدخل إلى الشعر الإسباني المعاصر ؛ نشر المؤسسة الوطنية للكتاب / الجزائر 1985. وطبعة ثانية دار الألمعية / قسنطينة 2011. وطبعة جديدة ومزيدة دار نوميديا / قسنطينة / الجزائر 2018 .

10– دراسات في الأدب المغربي القديم ؛ نشر دار البعث بقسنطينة، 1986.

11– المورسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس (1492 – 1616) نشر مشترك المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر/ والدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس 1989. وطبعة ثانية نشر دار الألمعية / قسنطينة ، وطبعة ثالثة نشر دار اليازوري / عمان / الأردن 2015 . وطبعة رابعة نشر ANEP، المؤسسة الوطنية للاتصال ، النشر والإشهار، وحدة الطباع رويبة / الجزائر 2016 .

12– مساءلات في الفكر والأدب ؛ نشر ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1994.

13– الحركة الطلابية الجزائرية 1871 – 1962 منشورات الرابطة الوطنية للطلبة الجزائريين 1994 وطبعة ثانية منقحة ومزيدة نشر المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1996. وطبعة ثالثة دار نوميديا / قسنطينة / الجزائر 2018 .

14– تحفة الإخوان في تحريم الدخان لعبد القادر الراشدي القسنطيني ؛ دراسة وتحقيق الدكتور عبد الله حمادي، نشر دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان 1997. وطبعة ثانية دار نوميديا للنشر / قسنطينة الجزائر 2021 .

15– أصوات من الأدب الجزائري الحديث ؛ نشر جامعة قسنطينة 2000 وطبعة ثانية نشر دار البعث بقسنطينة، الجزائر 2001.

16– الشعرية العربية بين الإتّباع والابتداع منشورات جامعة قسنطينة 2001 وطبعة ثانية نشر اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر 2002.

17– مختارات من الشعر الجزائري الحديث ؛ منشورات مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت 2001.

18– أندلسيات (غرناطة والشعر)؛ نشر دار البعث قسنطينة، الجزائر 2004.

19- الأندلس بين الحلم والحقيقة، أنطولوجيا من الشعر الأندلسي الأسباني المعاصر ترجمة وتقديم الدكتور عبد الله حمادي نشر دار بهاء الدين / الجزائر 2008.

20- الشعر في مملكة غرناطة (La Poesia en el Reino Nazari de Granada) 1492 – 1232 (باللغة الإسبانية) نشر مؤسسة سعود البابطيين للإبداع الشعري، الكويت 2004.

21- فكاهات الأسمار ومذهبات الأخبار والأشعار لابن هذيل الغرناطي تحقيق وتقديم وتعليق الدكتور عبد الله حمادي، نشر مؤسسة سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت 2004.

22- رحلة محمد الزاهي الميلي من باريس إلى قسنطينة 1938 ، نشر مطبعة البعث بقسنطينة/ الجزائر 2004 وطبعة ثانية نشر مطبوعات جامعة منتوري قسنطينة 2004.

23 - ديوان أحمد الغوالمي ؛ تحقيق وتقديم الدكتور عبدالله حمادي، نشر وزارة الثقافة الجزائرية / الجزائر 2005.

24- تَفُنَسِتْ، رواية، نشر المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر 2006. وطبعة ثانية نشر دار الألمعية / قسنطينة / الجزائر 2011.

25- شعراء الجزائر في العصر الحاضر لمحمد الهادي السنوسي الزاهري؛ في جزأين إعداد وتقديم الدكتور عبد الله حمادي، نشر دار بهاء الدين، قسنطينة الجزائر 2007.

26- نُفَاضَةُ الجِراب (تأملات في الأدب والسياسة) ؛ نشر ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2008.

27– سيرة المجاهد خير الدّين بربروس في الجزائر؛ تحقيق وتقديم وتعليق الدكتور عبد الله حمادي، نشر دار القصبة، الجزائر، 2009. طبعة ثانية نشر دار نوميديا / قسنطينة الجزائر 2015 . وطبعة ثالثة دار القصبة / الجزائر 2017 .

28 – الجزائر الفرنسية من منظور أحد الأهالي لمؤلفه الشريف بن حبيلس ترجمة الدكتور عبد الله حمادي بمعية وسيلة بوسيس وفيصل الأحمر، نشر دار بهاء الدين 2009 الجزائر.

29 – تاريخ بلد قسنطينة لابن العطار، تحقيق وتقديم عبد الله حمادي نشر وزارة الثقافة /الجزائر، 2011. وطبعة ثانية نشر دار نوميديا قسنطينة / الجزائر 2013.

30 – الدر المنظم في المولد النبوي المعظم للإمام العزفي، دراسة وتحقيق وتعليق الدكتور عبد الله حمادي . نشر دار اليازوري / عمان / الأردن 2015 .

31 – الدكتور عبد الله حمادي : ملحمة قسنطينة / تأليف مشترك ، 16 أفريل 2015 . قَدمت في افتتاح قسنطينة عاصمة الثقافة العربية، 2015 / 2016 .

32 – الدكتور عبد الله حمادي : الشيخ عبدالحميد بن باديس ؛ سيرة ومسيرة . منشورات الوطن اليوم 2017 / الجزائر

33 – مقاربة من الدون كيشوط ، تأليف مارتين دي ريكار، ترجمة وتعليق الدكتور عبدالله حمادي ، منشورات الوطن اليوم، 2017 / الجزائر.

34 – الدكتور عبد الله حمادي : مقاربة من دولة الرسول في المدينة ، نشر دار الوطن اليوم ، الجزائر 2019 .

35 – الدكتور عبد الله حمادي : ديوان مجلة هنا الجزائر ، نشر دار بهاء الدين / الجزائر 2020 .

36 – الدكتور عبد الله حمادي : الشاعر المعتمد بن عبّاد ملك إشبيلية ، نشر دار ضفاف بيروت ودار اختلاف الجزائر 2021 .

37 – الدكتور عبد الله حمادي: إطلالة على الفن التّشكيلي الإسباني، نشر دار الوطن اليوم ، 2022 .

الخاتمة

الخاتمة :

بعد الدراسة والتحليل لهذا الديوان خلصت إلى أن الشاعر عبد الله حمادي لم يعش التجربة الصوفية إنما هو يوظف اللغة الصوفية لإثراء تجربته الشعرية.

1. كان حضور الخطاب الصوفي جليا على المستويين الغلاف والنص الشعري، جاءت العتبات النصية في هذا الديوان مرآة عاكسة للمتن النصي بدءا من العنوان وصولا إلى لوحة الغلاف الخارجية و الإهداء الذي جاء يحمل العديد من الإيحاءات والدلالات وظفه الكاتب حتى يستوقف القارئ، ويجبره على قراءته للمتن، مما يجعله يجيب عن معناه في النص.
2. أضافت العتبات النصية في ديوان " أنطق عن الهوى " جمالية على النص تحفز القارئ على التسلل إلى أغوار النص بحثا عن المعاني المضمرة فيه، حيث أضفى الخطاب الصوفي كل من صورة الغلاف الخارجي للديوان " أنطق عن الهواء " وما تضمنه من ألوان وصور وعنوان رئيس و عناوين فرعية و كذلك الواجهة الخلفية للديوان.
3. استغل حمادي الألوان المشحونة بالدلالات الصوفية الأمر الذي كشف عن مقصديته، وقد وظف حمادي على المستويين اللغوي وغير اللغوي كل طاقاته الابداعية للاستفادة من المنبع الصوفي وكان المعجم الصوفي قوي الحضور بداية من العنوان وصولا إلى أغوار المتن الشعري من خلال توظيفه لألفاظ بدلالات رمزية جديدة مثل الهوى، الغواية، المحبة الحمقاء، الشهوة، العري، المعراج ... الخ لأن المتصوفة لا يقصدون المعنى الظاهر وإنما تختفي الدلالة وراء هذا المعنى الظاهر، مما يقتضي الاعتماد على التأويل .
4. استطاع الشاعر حمادي التمرد على اللغة المعيارية المألوفة عندما وجدها غير قادرة على استيعاب تجربته الشعرية، و لذلك نجده يلجأ إلى الرمز الصوفي ليحلق به في أجواء روحية خاصة، ويمنحه القدرة على التعبير عن مكنونات نفسه

5. تعددت أنواع الرموز في شعر عبد الله حمادي، فقد اهتم بتوظيف مختلف الرموز الصوفية وعلى الخصوص رمزالمرأة و رمز الخمرة، و رمز الطبيعة، ورمز الرحلة، وجعلها وسيلة للتعبير عن تجاربه الشعرية الخاصة، كما تلونت قصائد الديوان " أنطق عن الهوى " بالحضور الأنثوي على المستويين المادي والروحي
6. استعار الكاتب عبد الله حمادي من الحقل الصوفي مختلف الرموز وبذلك فتح نصوصه على التأويل، فالمعاني في شعر حمادي لا تعبر عن نفسها بلغة صريحة، لا تكشف عن هويتها مباشرة، بل تحتجب وراء الستائر الصوفية منتظرة من المتلقي أن ينزع عنها الحجاب بفعل عملية التأويل ويخضعها لفعالية القراءة التأويلية القادرة على سبر أغوار التجربة

القرآن الكريم

أولا: المصادر

1. عبد الله حمادي ، الديوان (أنطق عن الهوى) ، دار الالمعية ، الجزائر ، ط 1 ، 2004 م .

ثانيا: المراجع

2. أحمد شريف النعسان ، هل هذا من الحب النافع أم من الحب الأرعن ، 14 أفريل 2014
3. أحمد القنديلي : النص الموازي في الشعر ، الحوار المتمدن 5821–20/3/2018 ، المحور الأدب والفن
4. أحمد بوزيان : شعرية الخطاب الصوفي في الموروث العربي (مخطوط) , جامعة الجلالي ليابس , سيدي بلعباس ، الجزائر , 1427 هـ / 2007 م .
5. أسماء خوالدية : المحبة عند الصوفية (بين تحفظ العذريين ورعونة الفتيان) ، منشورات الاختلاف ، دار الامان ، الرباط ، ط 1 ، 1437–2016 م .
6. آمنة بلعلى ، تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة ، منشورات الاختلاف ، ط 1 ، 2002 م .
7. بسام موسى قطوس : سيمياء العنوان ، وزارة الثقافة الأردنية ، ط 1 ، 2001.
8. بولعشار مرسلي : الشعر الصوفي في ضوء القراءات النقدية ، رسالة دكتوراه ، إشراف الأستاذ : أحمد مسعود ، جامعة أحمد بن بلة 1 وهران ، 2014–2015 .
9. الحافظ أبي حاتم محمد بن حيان التميمي البُستي ، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، طبع على نفقة بعض المحسنين ، الجزء الأول .

10. حنينة طبيش : اشتغال خطاب العتبات في شعر عبد الله حمادي المجموعة الشعرية أنطق عن الهوى أنموذجا ، مجلة آفاق للعلوم ، المجلد 06 ، العدد : 03 (2021) .

11. خالد حسين حسين : في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية) ، دار التكوين للنشر ، د،ط – سوسن البياتي ، جماليات التشكيل الروائي ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سورية اللاذقية ، ط 1 ، 2012 م .

12. د ،يوسف زيدان : الفكر الصوفي بين عبد الكريم الجيلي وكبار الصوفية ، دار الأمين للنشر والتوزيع .

13. الدكتور علي الخطيب , اتجاهات الأدب الصوفي بين الحلاج وابن عربي ، دار المعارف للنشر ، كووانيش ، النيل ، القاهرة ، 1404 .

14. سحر سامي ، شعرية النص الصوفي في الفتوحات

15. سعاد الحكيم : المعجم الصوفي ، دندرة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ط 1 ، 1404 هـ – 1981 م .

16. سعيد يقطين : انفتاح النص الروائي ، " النص الساقي " ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 2001، ص 99

17. ضاري مظهر صالح : دلالة اللون في القرآن والفكر الصوفي ، دار الزمان ، دمشق سوريا ، ط 1 ، 2012

18. ظاهر محمد هزاع الزواهرة ، اللون ودلالته في الشعر (الشعر الأردني نموذجا) ، دار الجامد للنشر والتوزيع ، ط 1 ، عمان ، الأردن ، 2008 م

19. عاطف جودة نصر : الرمز الشعري عند الصوفية ، دار الأندلس ، بيروت – لبنان – الطبعة الثالثة ، 1983 م ،

20. عبد الجليل عبد الله صالح ، لمحات من الشعر الصوفي بأم عيدان ، سلسلة مطبوعات الطريقة السمانية ، أم عيدان .

21. عبد الحق بلعابد ، عتبات جيرار جنيت من النص إلى المناص ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط 1 ، 2008م ، ص

22. عبد الحميد هيمة : الخطاب الصوفي و آليات التأويل ، قراءة في الشعر المغاربي المعاصر ، دار الأمير خالد ، الجزائر ، 2014 م .

23. عبد الرزاق بلال : مدخل إلى عتبات النص ، دراسة في مقدمات النقد العربي القديم ، افريقيا ، المغرب ، دون طبعة ، 2000 .

24. عبد المنعم خفاجي : التصوف في الإسلام وأعلامه ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2001 م .

25. كامل عدنان حسين العوّادي ، الشعر الصوفي ، دار الرشيد للنشر ، سلسلة الدراسات 191 جمهورية العراقية ، 1997 م

26. كلود عبيد : الألوان ودورها وتصنيفها مصادرها ورمزيتها ودلالتها طريق المعرفة مراجعة محمد محمود ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط 1 ، 2013 ، ص 10.

27. محمد الصفراني ، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث ، النادي الأدبي بالرياض ، (1950 – 2004) ،

28. محمد بنعمارة : الصوفية في الشعر المغربي المعاصر (المفاهيم والتجليات) ، ط 1 ، شركة النشر والتوزيع ، المدارس ،الدار البيضاء ، 2001 .

29. محمد كعوان : التاويل وخطاب الرمز (قراءة في الخطاب الشعري الصوفي العربي المعاصر) ، دار بهاء الدين للنشر ، الجزائر ، ط 1 ، 2009 م .

30. محمود عبد الرؤوف القاسم : الكشف عن حقيقة صوفية لأول مرة في التاريخ ، دار الصحابة للتوزيع ، بيروت لبنان ، 1408 هـ –1987 م .

31. محي الدين بن عربي , الفتوحات المكية , دار صادر , بيروت – لبنان – ط 1 , د, ت, ج : 04 .

32. مفتاح محمد : دينامية النص ، تنظير وإنجاز المركز الثقافي العربي ، ط 1 ، 1987 .

33. نبيل منصر ، الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ط 1 ، 2007 م .

34. نقاز كريمة : بنية الخطاب الشعري الصوفي خلال القرنين السادس والثامن الهجريين ، رسالة دكتوراه ، إشراف الشيخ بوقربة ، جامعة أحمد بن بلة ، الجزائر ، 2018/ 2019 .

35. ياسين بن عبيد : الشعر الصوفي الجزائري المعاصر ، (المفاهيم والإنجازات) ، عمر أبو فحص (1913–1990) نموذجا ، عاصمة الثقافة العربية 2007 .

36. ينظر سعيد بوسقطة ، الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، 2008 – آمنة بلعلى : تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة ، منشورات الاختلاف ، ط 1 ، 1500/ 2002 .

الفهرس

العنوان	الصفحة
المقدمة	ب
مدخل: مدخل عام حول الخطاب الصوفي والشعر المعاصر	
الخطاب الصوفي	01
علاقة الشعر بالتصوف	02
المبحث الأول : الخطاب الصوفي على مستوى النص الموازي في الديوان	
تمهيد	06
أولا:عتبة الغلاف	07
1-	07
2-دلالة اللون	09
3-أيقون الطائر	12
4- الواجهة الخلفية للغلاف	13
ثانيا : العنوان الرئيس	15
ثالثا : عتبة الإهداء	21
رابعا: العناوين الداخلية (الفرعية)	23
1- المحبة الحمقاء	24
2- الغواية	26
3- جوهرة الماء	27
المبحث الثاني: حضور الخطاب الصوفي على مستوى النص الشعري	
تمهيد	30
أولا : الحضور الأنثوي	31
1- الحضور المادي	32
2- الحضور الروحي للمرأة	39

الفهرس

ثانيا : الرمز الصوفي	42
1-رمز الخمرة :	44
2- رمز الطبيعة	49
3- الرحلة	54
ثالثا : توظيف المصطلح الصوفي	58
1- الصحو	58
2- الوقت	59
3- الغيبة والحضور	59
4- المكاشفة	60
5- الرياضة	60
6- الفناء	61
7- السر	62
8- التصوف	62
9- التوحيد	62
10- التجلي	63
11- السفر	64
12- الهوى	65
الملحق	67
أولا : الدواوين الشعرية	68
ثانيا : الدراسات الأكاديمية (كتب منشورة ومتداولة)	69
الخاتمة	72
قائمة المراجع	74
الفهرس	
ملخص البحث	

الملخص

ملخص البحث:

تناول هذا البحث حضور الخطاب الصوفي في شعر عبد الله حمادي، واستهدف الوقوفَ على أسباب هذه الظاهرة في تجارب الشعراء المعاصرين، متخذا من الشاعر عبد الله حمادي عينة، ولعل أهم الأسباب التي انتهى إليها البحث تتمثل في أنَّ الواقع المرير المشحون بكل أنواع الإحباط والقهر النفسي، والاغتراب الروحي الذي صار يتخبط فيه الشاعر المعاصر، هو الذي جعله يبحث عن بديل لهذا الواقع الأليم، وبذلك تغدو التجربة الصوفية عند الشاعر المعاصر حلا فرديا لتعاسة الواقع، ووسيلة لتطوير التجربة الشعرية المعاصرة وهو ما وقف عليه هذا البحث في توظيف الشاعر عبد الله حمادي اللغة الصوفية في الديوان موضوع الدراسة، سواء على مستوى النص أو النص الموازي، مقدما تجربة شعرية مغرقة في الغموض مما يستوجب التوسل بأكثر من منهج في قراءة التجربة وفهمها وبخاصة منهج التأوئل

الكلمات المفتاحية : التجربة الصوفية ، الخطاب ، الحضور ، عبد الله حمادي ، التصوف ,شعر

Research summary:

This research dealt with the presence of the Sufi discourse in the poetry of Abdullah Hamadi, and aimed to identify the causes of this phenomenon in the experiences of contemporary poets, taking from the poet Abdullah Hammadi as a sample. Psychological oppression, and the spiritual alienation in which the contemporary poet has become floundering, is what made him search for an alternative to this painful reality, and thus the mystical experience of the contemporary poet becomes an individual solution to the unhappiness of reality, and a means to develop the contemporary poetic experience, which is what this research stood on in the employment of the poet Abdullah Hammadi, the Sufi language in the Diwan, the subject of the study, whether at the level of the text or the parallel text, presents a poetic experience steeped in ambiguity, which necessitates begging for more than one approach to reading and understanding the experience, especially the approach to interpr

Keywords: Sufi experience, speech, attendees, Abdullah Hamadi, mysticism, poetry.

Résumé de la recherche:

Cette recherche portait sur la présence du discours soufi dans la poésie d'Abdullah Hamadi, et visait à identifier les causes de ce phénomène dans les expériences des poètes contemporains, en prenant comme échantillon le poète Abdullah Hammadi. L'oppression psychologique, et l'aliénation spirituelle dans laquelle le poète contemporain s'est plongé, est ce qui l'a poussé à chercher une alternative à cette réalité douloureuse, et ainsi l'expérience mystique du poète contemporain devient une solution individuelle au malheur de la réalité, et une signifie développer l'expérience poétique contemporaine, sur laquelle s'est appuyée cette recherche dans l'emploi du poète Abdullah Hammadi, la langue soufie dans le Diwan, sujet d'étude, que ce soit au niveau du texte ou du texte parallèle, présente une expérience poétique imprégnée d'ambiguïté, qui nécessite de demander plus d'une approche de lecture et de compréhension de l'expérience, en particulier l'approche de l'interprétation

Mots-clés : expérience soufie, discours, participants, Abdullah Hamadi, mysticisme, poésie.